

سلام اليمانى

سهرة مع البقرة
الكلمة اليتيمة
مسرحيتان للأطفال

منشورات اتحاد الكتاب العرب

دمشق - ٢٠٠٥

سهرة مع البقرة

أسطورة من قديم الزمان

نشر هذا النص في العدد رقم ٤٧ لسنة ١٩٩٩ من مجلة الحياة المسرحية، وقام الكاتب بتعديله سنة ٢٠٠٤.

الشخصيات:

- ١-البقرة: حيوية، ذكية، عاطفية.
- ٢-الخروف: خروف رضيع.
- ٣-عبّاس: كاتب سيصير قاضياً ٣٠ سنة.
- ٤-مرداس: مالك البقرة ٥٠ سنة.
- ٥-الحطّابة: أرملة فقيرة ٢٥ سنة.
- ٦-أبو المذابح: بطل شعبي أحمق ٣٠ سنة.

أهمّ مظاهر الشخصيات:

- ١-البقرة: فتاة تمثّل بهيئتها البشرية وتلبس قناع رأس لبقرة وسروالاً فارسياً أنيقاً وقميصاً أبيض وصدريّة عسليّة اللون قصيرة بلا أكمام، وعلى خصرها زنار فيه أربع زجاجات إرضاع (رضاعات) مليئة بالحليب وهي من الأواني الزجاجية القديمة.

٢- الخروف: طفل يؤدي دوره بهيئته البشرية ويلبس فناع خروف.

٣- عباس: يلبس ثياب عالم رحالة، على رأسه قلنسوة ذات هيبه في أعلى مقدمتها ريشة طاووس، ويحمل سجلاً ضخماً سجل فيه ألف مشكلة أي ألف حكاية.

البيئة والملابس والمنظر المسرحي:

* البيئة: تجري الأحداث خلال يوم في قديم الزمان، في قرية تبعد قليلاً عن بغداد.

* الأدوات والملابس: قديمة أقرب إلى ابتكارات الخيال.

* المنظر المسرحي: معظم المكان هو باحة حظيرة البقرة، وهي باحة خلفية لدار تاجر ريفي يملك البقرة.

في صدر المنظر حظيرة البقرة، وعلى جدارها هراوة (عصا غليظة) معلقة. للحظيرة باب ذو رتاج (مغلاق) خارجي خشبي، ونافذة ذات ساتر خشبي متحرك يُفتح ويُغلق من الخارج.

في اليسار مدخل الدار، وفي اليمين جدار يفصلها عن بيت صغير متواضع هو بيت الحطابة الأرملة.

مقدمة المسرح هي جدار وهمي يفصل المكان عن الشارع.

* *

(مقدمة المسرحية)

(موسيقا)

(يدخل الممثلون ينشدون ويرحبون بالجمهور)

الجميع : أهلاً يا أقمارُ أشرقتُ الأنوارُ

هيا هيا نفرحُ هيا هيا نمرحُ

نقضي وقتاً مثل العيدُ

بل أ حلّى مِنِ أ حلّى عيدُ

الخروف: (متدخلاً) وأنا أيضاً.

البقرة : حكائتي مع البشر

بيكي لها قلب الحجر

رأسي من الظلم انكسر

قلبي من القهر انفجر

الخروف: (متدخلاً) وأنا أيضاً.

مرداس : اسكت أو أضربك.

(الخروف يدس رأسه في صدر البقرة
باكياً).

الخروف: ماما..

البقرة : (تضم الخروف) ولدي.. خروفي..

(ثم لمرداس بتهديد) تضرب خروفي
أنا؟..

مرداس : أنا أمزح.
البقرة : (تنطحه بقوة) وأنا أنطح.
مرداس : (ساقطاً على الأرض) آخ..
الممثلون: (مبتهجين) هيه...

(مرداس ينهض ويشترك معهم في الغناء).

الممثلون: هِيَا هِيَا نَسْهْرُ سَهْرَةَ
نَسْهْرُ سَهْرَةَ عِنْدَ الْبَقَرَةِ
عِنْدَ الْبَقَرَةِ نَسْهْرُ سَهْرَةَ

(يخرجون)

وهم يرددون المقطع الأخير).

(أحداث المسرحية)

(١) البقرة تطل من نافذة الحظيرة وتهتف باتجاه بيت الخطابة).

البقرة : (في شبه همس) يا خروفي.. يا خروفي..

الخروف: (في دار الخطابة مقترباً من الجدار) أنا هنا.

البقرة : ألا تريد الرضاعة؟..

الخروف: أنا جائع من زمان.

البقرة : تعالَ كي أرضعك.

- الخروف: أنا محبوسٌ والبابُ مغلقٌ.
البقرة: افتح البابَ واهربُ
الخروف: لا أقدر. اهربي أنتِ إليّ.
البقرة: أنا محبوسةٌ في الحظيرة.
الخروف: أنتُ قويّةٌ. اكسري البابَ واخرجي.
البقرة: حاولتُ ولم أقدرُ وأذيتُ نفسي.
(يُسمع سُعالَ مرداسٍ قادمًا من الخارج).
البقرة: (للخروف وهي تختفي داخل الحظيرة)
اهرب.
(الخروف يختفي).
(مرداس يدخل منهما).
مرداس: شريفة.. يا شريفة.. جارتنا سوف تأتي
ومعها الخروف، فاسكتي واهدي كي
أسمح لك بإرضاعه.
(يغلق النافذة ويتأهب للقاء الحطّابة وهو

يفرك كفاً بكفّ).

(الخطّابة تدخل حاملة الخروف بين يديها
وعلى ظهرها حزمة حطب).

الخطّابة : صباح الخير يا جار .

مرداس : (بجفاء) انتصف النهار ولم نعد في
الصباح.

(الخروف يدسّ رأسه في صدر الخطّابة).
هل معك درهم لإرضاعه؟..

الخطّابة : لا أملك غير مؤونتي من طحين
الشعير .

مرداس : لم أحضرت الخروف إذن؟.. لكي تثور
بقرتي وتخرّب الدنيا كالبارحة، وقبل
البارحة؟...

(الخروف ينظر إلى مرداس ثم يدسّ رأسه
في صدر الخطّابة ويبكي).

مرداس : اسكت يا سارق الحليب فقد أمسكتك

بالجرم المشهود؛ تتسلل إلى المرعى
من وراء ظهري، وتشفط الحليب من
ضروع بقرتي مجاناً وسرقة.

(بيكي) آآآآ... : الخروف:

اسكت ولا تغضب جارنا كي يسمح
بإرضاعك. (الخروف يكتم بكاءه).

اعذر بكاءه يا جاري فهو جائع منذ
يومين.

بل مضرب عن الطعام منذ يومين. : مرداس:

وهل إضرابك جريمة؟.. البقرة أيضاً
مضربة.

هو الذي حرّضها فتمردت عليّ. بسببه : مرداس:

حبستها في الحظيرة، ولأجله أضربت
عن الطعام والماء وإعطاء الحليب.
ولأجله سوف تموت جوعاً فيموت أيضاً.

- الحطّابة : لا تذكرُ الموتَ يا جاري، لا قدرَ الله.
- مرداس : اختصري؛ ماذا تريدين؟..
- الحطّابة : أن نرجعَ كما كنّا؛ الحطبُ مقابلَ الرضاعة.
- مرداس : لم أعدْ أقبلُ غيرَ الدراهم.
- الحطّابة : إلى متى تعذبنا يا جاري؟.. حرامٌ عليك.
- مرداس : اكسبي الوقتَ واذهبي وبيعي الحطب.
- تحركي قبلَ أن يفورَ غضبي.
- الحطّابة : كما تريدُ يا جاري. كما تريد. (تخرج).
- البقرة : (من داخل الحظيرة) باع...!
- مرداس : لا تبعي. (يفتح النافذة) الحطّابةُ سوف تعودُ وتدفعُ ثمنَ الحليب، وعندَها ترضعينَ الخروفَ كما تشائين. (ثمّ ياغراء) أمّا أنا فذاهبٌ أحضرُ لكِ

مفاجأة. (يخرج).

(٢) عباس يقترب قادماً من الخارج حاملاً سجّله الضخم ويتوقف).

عبّاس : (لنفسه) هذه دارُهُ كما قالوا وهذه بقرتُهُ.

البقرة : (تمازحه بخوار مخيف) باع...

عبّاس : يجفل ثم يتماسك) أيتها البقرة، أين

صاحبك المسمّى مرداس؟..

البقرة : لعلّه في الدارِ خلفِ الحظيرة.

عبّاس : الآنَ كنتُ هناكَ وما من أحد.

البقرة : إذن، صاحبُ الدارِ ليس في الدارِ.

عبّاس : كيف يتركُ الدارَ وهو تاجرُ القريةِ

ويؤجّرُ بيتهُ للمسافرينَ أيضاً؟!...

البقرة : أنتَ إذنَ غريبٌ مسافرٌ.

عبّاس : أنا سائحٌ في بلادِ الله. أبحثُ عن

- المشكلاتِ وأكتبُها في هيئةِ حكاياتِ.
- البقرة : وتريدُ أن تكتبُ حكايتي؟..
- عبّاس : سمعتُ بها وأتيتُ لأجلها
- البقرة : أتريدُ أن أحكيها بتمامها؟..
- عبّاس : وأشكركُ شكراً جزيلاً.
- البقرة : لا أريدُ شكراً جزيلاً ولا قليلاً...
- عبّاس : فماذا تريدُ؟...
- البقرة : ساعدني فأساعدك.
- عبّاس : وكيف يكونُ ذلك؟...
- البقرة : أقنعُ صاحبي أن أضعَ الخروفَ كلَّ يومٍ بلا مقابل.
- عبّاس : هكذا؟.. بلا مُقابل؟!
- البقرة : نعم، بلا مقابل. وسأحكي لك حكايتي مع صاحبي ومع الخروفِ منذ البداية.

عبّاس : كلاً، لا يجوز؛ الحليبُ يكونُ مقابلَ ثمنٍ وليس بلا مقابل.

البقرة : وأنا لن أحكي لك الحكاية.

عبّاس : أهلُ القريةِ أخبروني الكثيرَ وكتبتهُ في هذا الكتابِ. (يستعينُ بكتابه في الرواية)
أنتِ بقرةٌ عاقرٌ لا تستطيعُ الحبلَ وإنجابَ العُجولِ. وكنتِ ملكاً لفلاحٍ من أهلِ القريةِ كريمٍ طيبٍ، عاملاً أحسنَ معاملةً وسماًك شريفةً، وعشتِ عندهُ تحرثينَ الأرضَ وتعيشينَ بأمانٍ. وفي يومٍ من الأيامِ جاءَ مرداسٌ إلى الفلاحِ وطالبهُ بديونٍ كثيرةٍ. وكان الفلاحُ مفلساً لا يقدرُ على وفاءِ ديونه، فاقتادك مرداسٌ من عندهِ وصرتِ ملكه.
البقرة : هذا كله لا يُهم.

عبّاس : وما المهمُّ إذاً..؟

البقرة : المهمُّ حكايتي مع الخروف؛ فعندما ماتت غنمة الجارة الحطّابة، أشفقتُ على اليتيمِ الصغيرِ شفقةً عظيمةً وصرتُ أبكي، فامتلتُ ضروعي بالحليبِ وصارَ يسيلُ منها بلا توقّف. وفرحَ مرداسُ كالمجنونِ وبدأ يبيعُ حليبي لإرضاعِ لخروفٍ وللجميع. (يُسمعُ سعالَ مرداس) هاهو يعود.

(تختفي فيتجه عبّاس نحو مدخل الباحة).

(٢) (يدخل مرداس حاملاً حزمة عشب. يضعها جانباً ويغلق نافذة الحظيرة ويتقدم نحو عبّاس).

مرداس : أهلاً وسهلاً .. أهلاً وسهلاً ..

عبّاس : أنا عابرٌ سبيلٍ وأريدُ النزولَ عندك.

مرداس : أنا وداري في خدمتك. (ويشير إلى خلف

المكان) تفضل من هنا، تفضل. (يسيران قليلاً) أهلاً وسهلاً... أهلاً وسهلاً..

عبّاس : (يتوقف قبل أن يخرج) هل عندك غرفة تطل على هذه الباحة؟

مرداس : ماذا تريد من هذه الباحة؟...

عبّاس : أراها واسعة يلعب فيها النسيم، وأنا أحب شمّ النسيم.

مرداس : هذه باحةٌ خلفيّةٌ فيها حظيرة. أمّا غرف الدار فتطل على الباحة الأماميّة، وهناك النسيمُ النقيُّ العليل. (يمدّ يده مبتسماً) وأجرة الشخص في اليوم درهم.

عبّاس : سوف أعطيك عشرة.

مرداس : (مسروراً) هل ستبقى عشرة أيام؟...

عبّاس : يكفيني يومٌ واحد.

مرداس : فهمتُ عليك؛ حليبُ البقرة العاقرِ عَجوبةٌ فريدة، فهو غذاءٌ وقوَّةٌ للأبدانِ وشفاءٌ من جميع الأمراض. وسوف أعطيكَ منه بتسعةِ دراهمٍ لكنْ ليس الآن.

عبّاس : متى إذاً؟

مرداس : ربّما الليلة، وأو صباحَ غدٍ على أبعدِ تقديرٍ.

عبّاس : وربّما لا أراهُ ولا أدوقُه.

مرداس : ماذا تعني؟...

عبّاس : أهلُ القريةِ أخبروني أنّ البقرةَ مضرّبةٌ عن الـ....

مرداس : (يقاطعه) أهلُ القريةِ كاذبون.

عبّاس : قالوا إنها اتّخذتْ حروفَ الجيرانِ ولداً لها..

مرداس : الناسُ لا تكفُّ عن الثرثرة.. تفضّلْ إلى

غرفتك.

عبّاس : دعنا نتحدث يا رجل.

مرداس : (متشككاً وبعوانية خفية) من أنت وماذا تريد؟...

عبّاس : أنا عبّاسُ بنُ أحمد. عالمٌ عراقيٌّ ورحالةٌ وكاتب. وقد وعدني قاضي القضاة أن يجعلني قاضياً على مدينة بغداد عاصمة الخلافة، إن كتبت كتاباً عن ألف مشكلة رأيتها وقمت بحلّها بالحق والقانون. وقد كتبت حتى الآن عن تسعمئة وتسع وتسعين مشكلة، والمشكلة الألف عندك.

مرداس : لا مشكلةٌ عندي ولا مكان للنوم أيضاً. (يدفعه نحو الخارج) مع السلامة.

عبّاس : (بمسكته ويهزه بقوة) اسمع يا هذا: لا

يُغْرَتُكَ أَنِّي عَالِمٌ وَكَاتِبٌ وَأَنِّي غَدًا قَاضٍ
عَلَى بَغْدَادٍ. أَنَا نَشَأْتُ حَمَّالًا وَابْنَ
حَمَّالٍ، وَأَنَا أَقْطَعُ آفَاقَ الْأَرْضِ عَلَى
قَدَمِيٍّ مِنْ خَمْسِ سِنَوَاتٍ (وَيَفْلَتُهُ دَفْعًا)،
فَتَأَدَّبْ مَعِي أَوْ أُوَدِّبْكَ.

مِرْدَاسٌ : أَمْرُكَ سَيِّدِي. كَمَا تَرِيدُ. (ثُمَّ مَبْتَسِمًا)
وَالدَّفْعُ سَلْفًا عَنِ كُلِّ لَيْلَةٍ.

عَبَّاسٌ : (يَخْرُجُ دَرَهْمًا مِنْ حِزَامِهِ) هَذَا دَرَهْمٌ.

مِرْدَاسٌ : وَعَدْتَنِي بَعِشْرَةَ فَبَقِيَ تِسْعَةٌ.

عَبَّاسٌ : التَّسْعَةُ ثَمَنُ الحَلِيبِ إِنْ جِئْتَنِي بِالحَلِيبِ.

مِرْدَاسٌ : كَمَا تَرِيدُ. تَفْضَّلْ مِنْ هُنَا وَاسْكُنْ فِي
الْغُرْفَةِ الَّتِي تُعْجِبُكَ. (ثُمَّ بِلَهْجَةٍ عِدَائِيَّةٍ
كَالضَّرْبَةِ) أَهْلًا وَسَهْلًا.

(عَبَّاسٌ يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ صَامِتًا، ثُمَّ يَخْرُجُ).

(٤) (مِرْدَاسٌ يَفْتَحُ سَاتِرَ النَافِذَةِ فَتَبْرُزُ

البقرة، ثم يحمل إليها حزمة العشب.
في الوقت نفسه يظهر عباس
متسللاً يختبئ جانباً ويراقب كل ما
سوف يجري).

مرداس : شريفة.. انظري ما أحضرتُ لكركشك؛
عشبٌ نظيفٌ قطفتهُ بيدي. كُلِّي يا
عزيزتي، حشي.

البقرة : (تدير رأسها جانباً).

مرداس : (يحاول مواجهتها) أضربت عن الطعام
وإعطاء الحليب هذا مفهوم. والآن
تضربين حتى عن النظر إليّ والردّ عليّ
أيضاً؟!... (تلتفت إلى الاتجاه الآخر).

مرداس : كما تريدن. (يقذف العشب إلى داخل
الحظيرة) تأكلين في وقت آخر. (يخرج
من عبّه باقة بقلة) أمّا هذه البقلة الطيبة،
فسوف نأكلها معاً أنت وأنا.

(ينتف بعض البقلة ويمضغها ويتلمظ) بقلة
حامضة تفتح الشهية. ذوقى يا شريفة،
ذوقى.

البقرة : (تعضّ يده الممدودة بالبقلة).

مرداس : آخ. (يعيد البقلة إلى جيبه) قاطعتك يا
شريفة.

البقرة : أحسن.

مرداس : (بضحكة خفيفة) هل صدقت أنني
أزعل؟.. أنا أمزح فقط. أمّا الآن فأليك
المفاجأة الكبرى: نزهة حلوة في أرض
الدار، أنت وأنا وحدنا.

(يتحرك بحماسة، فيأخذ الهراوة ثم يفتح
باب الحظيرة وتندفع البقرة خارجة).

البقرة : وأفرحتاه..

مرداس : وأفرحتاه...

- البقرة : (تشير إلى الهراوة) هاتها.
- مرداس : (بتمنع مباح) كلاً..
- البقرة : (تشدّ الهراوة) أعبُ بها.
- مرداس : (مشرطاً) لعباً فقط.
- البقرة : (موافقة) لعباً فقط.
- مرداس : (تفضلي) يعطيها الهراوة).
- البقرة : (تتنكبّ الهراوة) شكراً.
- مرداس : (يمد لها ذراعها) هيّا بنا... (تشبك ذراعها بذراعها ويبدأ أن المسير في أرض الدار. خلال هذه النزهة يشرح مرداس للبقرة أفكاره، فتجاوب معه وفي الوقت نفسه تضربه بالهراوة ضربات خفيفة على أجزاء من جسمه وظهره متظاهرة بالمزاح وهو يضحك مجارياً إياها في تمثيلية المزاح الحاقد هذه. ينفصل عنها في بعض المواقف. وربما تتوقف هي منفصلة عنه،

فيدور حولها مناوراً وشارحاً كأستاذ واقف
يحاضر).

مرداس : يا الله!! ما أجملَ النزهة.

البقرة : النزهةُ جميلة.

مرداس : خصوصاً في أرضِ الدار.

البقرة : (يرفض ودلال) كلاً.

مرداس : (متجاهلاً ومتابعاً) وما أجملَ هذه

الخطيرة!.. تطلينَ منها على الدنيا
وترينَ الشمسَ والقمر، وفيها تشمينَ
الهواءَ العليلَ أيضاً. شمّي يا شريفة،
شمّي هواءَ الربيعِ المعطرِ الدافئ،
اشعري بالسعادة، ثم كلي واشربي
وتنعمي كما تشائين.

البقرة : (تشمُّ الهواءَ بعمق ساخرة ثم تضربه
بالحراوة)

مرداس : دارنا هذه أجملُ من كلِّ الحقول، وكلِّ

المراعي والسهول؛ أسوارٌ وأبوابٌ متينةٌ
تحمينا فنعيشُ بحريةٍ وأمانٍ فلا نخافُ
من أحدٍ ولا نختلطُ بأحدٍ. فالعاقِلُ يعيشُ
في داره مستقلاً ولا يتدخلُ في شؤونِ
الآخرين. العاقِلُ يهتمُّ بأبنائه وحدهم إن
كان له أبناءٌ ولا يُشغلُ باله بأبناءِ
الآخرين.

البقرة : هذه حفظتها عن ظهر قلب: (وتتلو
محفوظاتها) فالحمامة مثلاً تهتمُّ بفراخها
ولا تهتمُّ بفراخِ الغراب. والغنمة تهتمُّ
بخروفها وليس بصغارِ الفيلة. أمَّا
البقرة، فتهتمُّ بعجلها إن كان لها عجلٌ
رضيع، فإن كانت بلا عجلٍ فالحليبُ كلُّه
لمالكها خصوصاً إن كان مثلك؛ فقد
خَلَصْتَنِي من حراثةِ أرضِ الفلاحِ
وجعلتني كالأميرةِ أَكُلُ وأشربُ ولا

أَعْمَلْ . وَكُنْتُ عَاقِرًا لَا أُنْجِبُ فَدَبَّرْتُ
لِي خُرُوفَ الْجِيرَانِ وَصَارَ مِثْلَ
وَلَدِي... .

مرداس : لَكِنَّكَ تَأْمُرْتِ مَعَهُ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي ،
فَصَارَ يَتَسَلَّلُ إِلَى الْمَرْعَى خَلْسَةً وَتَعْطِينَهُ
كُلَّ الْحَلِيبِ ، فَهَلْ هَذَا وَفَاءٌ أَمْ خِيَانَةٌ؟..

البقرة : (تضربه) هَذَا وَاجِبٌ وَلَيْسَ خِيَانَةٌ . لَيْسَ
خِيَانَةٌ .

مرداس : (يَتَهَرَّبُ ضَاحِكًا) آخ.. آخ.. أَنْتِ حَنُونَةٌ
وِعَاطِفِيَّةٌ ، وَأَنَا لَمْ أَحْبِسْكَ هُنَا عَقُوبَةً أَوْ
إِنْتِقَامًا مَعَاذَ اللَّهِ ، بَلْ حَرَصًا عَلَى أَخْلَاقِ
الْخُرُوفِ الصَّغِيرِ ؛ أَنَا لَا أُرِيدُ لَهُ تَعْلُمَ
السَّرْقَةِ . (يَنْتَبِهُ إِلَى الْخَارِجِ) .

البقرة : (تضربه مع كل كلمة) أَنْتِ عَظِيمُ
الْأَخْلَاقِ .

مرداس : (خاطفاً الهراوة)، وأنت أيضاً، وانتهت
النزهة. هيّا ادخلي. تفضّلي.
(يسوقها إلى الحظيرة ويغلق الباب فتطلّ
من النافذة، ويسرع خارجاً إلى الطريق).

(٥) أبو المذابح يعبر الطريق حاملاً سيفاً
ضحماً فيعترض مرداس طريقه).

مرداس : أبو المذابح؟! يا هلا، يا هلا. (يعانقه،
يقبله، وذاك يتملّص) أهلاً وسهلاً، أهلاً
وسهلاً، الحمد لله على السلامة.

أبو المذابح: اتركني. ابتعدُ أفّ.

مرداس : أنا مشتاقٌ إليك.

أبو المذابح: أنت لا تشتاقُ إليّ أحدٍ ولا يشتاقُ إليك
أحد.

مرداس : سامحك الله. أنا لا أحتلط بالناس كي
أبتعدَ عن المشاكل. أمّا أنت بالذات فأنا

والله أحبُّك، وأفتخرُ بكَ وأشتاقُ إليك.
أنتَ بطلُ قريتنا وحاميها من الأشرار،
ولو كانَ عندي حبيبٌ لَكنتُ دعوتك
وأكرمك، لكنَّ بقرتي...

أبو المذابح: لا تكذبُ عليَّ، أنتَ بخيلٌ لا تكرمُ أحداً
ولا يُكرمُك أحد.

مرداس : سامحك الله يا أخي سامحك الله. لكنك
لم تخبرني؛ أين كنتَ وماذا فعلت؟..

أبو المذابح: وأين يمكنُ أن أكون؟!..
مرداس : أعرفُ أعرفُ. كنتَ في البراري
تطارِدُ الأشرار...

أبو المذابح: واللصوص وقطاع الطرق.
مرداس : هذا أكيد.

أبو المذابح: دعني أذهبُ فأنا مرهق. (يحاول الذهاب
ومرداس يعرقله).

مرداس : هذا أكيد؛ مرهقٌ من المذابح وتطيرِ
الرؤوس.

أبو المذابح: (يهدده) وسوف أطيّرُ كثيراً من
الرؤوس. (يتملص ليخرج) أعوذُ بالله.

مرداس : خذني بحلمك يا أخي واصبرْ عليّ. (ثم
ناظراً إلى البقرة) أريدُ أن أناقشَكَ في
مسألة.

أبو المذابح: أنا جاهلٌ في المناقشة؛ لا أناقشُ أحداً
ولا يناقشني أحد. (وينصرف).
(مرداس يلمح شخصاً قادمًا فيخاطب
البقرة).

مرداس : كما ترين يا شريفة؛ الرجلُ مرهقٌ من
المذابح وقطعِ الرؤوس... لكني
سأدعوهُ إلى هنا في الوقتِ المناسبِ،
(وبتهديد) وسوف أتفاهمُ معه وأكرمه.

(يغلق النافذة ويحمل الهراوة وينتظر).

(٦) (الخطابة تدخل حاملة حزمة
الخطب).

مرداس : أراك لم تُحضري الخروف كالعادة...
الخطابة : إنه نائمٌ ويموتُ جوعاً. (تضع الخطب
على الأرض).

مرداس : أليسَ في القريةِ كلُّها غنمةٌ أو حمارةٌ
ترضعهُ؟...

الخطابة : توجدُ غنمة. لكنهُ لا يقبلُ الحليبَ إلا من
هذه البقرة.

مرداس : ما شاء الله! شحاذٌ ومُدللٌ...

الخطابة : أنا لا أطلبُ إرضاعهُ على حسابك،
لكني لم أستطعُ بيعَ الخطبِ لا هنا ولا
في القرى القريبة؛.. الطقسُ أصبحَ دافئاً

والناسُ لا تشتري الحطب.

مرداس : أنتِ كسلانة؛ لمِ لمِ تذهبي إلى بغداد؟..
الحطّابة : بغدادٌ بعيدةٌ يوماً وليلةً في الذهابِ
ومتلّهما في الإياب.

مرداس : وباختصار؟؟....
الحطّابة : كنتِ تأخذُ مني الحزمةَ برضعتين؛
فخذها الآنَ برضعةٍ واحدة.

مرداس : ماذا أفعلُ بها وبغيرها.
الحطّابة : تفعلُ بها مثلَ غيرها، تبيعُها لتجّارِ
بغداد.

مرداس : كم مرّةً أعيدُ عليكِ الكلام؟ الشتاءُ انتهى
والتجّارُ لا يطلبونَ الحطب.
الحطّابة : كنتِ تخرّنه للشتاءِ وتبيعُهُ بربحٍ
مضاعف.

مرداس : كنتِ أبيعُهُ بعشرةٍ أضعافٍ ولمِ أعدُ

أريده. هل يعجبك هذا أم أضربك
أيضاً؟...

الخطابة : اهدأ ودعنا نتفاهم؛ أرضعه بالدين شهراً
حتى يقدر على أكل الحشيش.

مرداس : هو، هو، هو!.. عدت إلى الكلام الفارغ؟..

الخطابة : أنا دائماً أوفيك دينك.

مرداس : وإن مت غداً فمن يوفيني؟...

الخطابة : لا تعذبني تكفيني مصائب؛ الصاعقة

أحرق زوجي وغنمي في ليلة واحدة،
والخروف الذي بقي لا يأكل العشب
وما زال يرضع، والرجال اعتبروني
منحوسة وجلابة للمصائب فلا يتزوجني
أحد، وأنت امتنعت فجأة عن شراء
حطبي فكيف أعيش وكيف أرضع هذا
اليتيم؟...

مرداس : اقترضي من أهل القرية، جلودهم
محشوة بالدراهم.

الخطابة : إنهم أفقر مني. يعيشون مثلي على خبز
الشعير وكلهم يقترضون منك.

مرداس : كلكم كذابون وطماعون حتى جعلتموني
أفقر الفقراء.

الخطابة : أنت جعلتنا أفقر الفقراء؛ تقرضنا
الدرهم وتستردّه أربعة.

مرداس : (يضربها بالهراوة فتتهرب) أستردّه
عشرة أيضاً، ومن كان لا يعجبه لا
يقترض مني، أمّا أنت فقصري لسانك
وتأدبي...

الخطابة : (تصرخ) كفى...

مرداس : تأدبي.

الخطابة : (تصرخ أقوى) كفى...

(يَضْرِبُهَا فْتَمْسِكُ الْهَرَاوَةَ بِقُوَّةٍ
وَيَتَجَاذِبَانَهَا).

(٧) عَبَّاسٌ يَنْدْفِعُ دَاخِلًا).

عَبَّاسٌ : يَا وَيْلَكَ، يَا وَيْلَكَ. (يَمْسِكُ مَرْدَاسًا بِقُوَّةٍ).

مَرْدَاسٌ : (مَتَلَعْتُمَا وَمَرَعَوِيًّا) آء! آء! .. ماء؟!!

عَبَّاسٌ : (يَنْتَزِعُ الْهَرَاوَةَ مِنْ مَرْدَاسٍ وَيَرْمِيهَا بَعِيدًا
وَيَمْعَسُهُ أَرْضًا)، آء، ماء، أليس
كذلك؟ ...

الْحَطَّابَةُ : (لِعَبَّاسٍ) يَا أَخِي، يَا أَخِي.

عَبَّاسٌ : ابْتَعِدِي ...

مَرْدَاسٌ : اتْرَكْنِي، حَطَّمْتَنِي.

عَبَّاسٌ : أَرِيدُ أَنْ أَحَطِّمَكَ.

الْحَطَّابَةُ : (تَحَاوَلُ التَّدْخُلَ مَذْعُورَةً وَمَرْتَبِكَةً) يَا
أَخِي، اسْمَعْنِي.

- عبّاس : ابتعدي...
- مرداس : سأشكوكَ إلى قاضي القضاة.
- عبّاس : الأحسنُ أن تشكوني إلى الخليفة.
والخروف سيرضعُ غضباً عنك. (يكفُ
عنه ويعطيه درهماً بكلِّ احتقار) انهض،
وهذا درهم.
- مرداس : لا أقبلُ إلاّ منها.
- الخطّابة : (لعبّاس) وأنا لا أقبلُ منك صدقة.
- عبّاس : أنا أتصدّقُ على الخروف.
- الخطّابة : لكنه خروفي أنا؛ وأنا فقيرةٌ لكنّ عندي
كرامة.
- عبّاس : أهذا جزائي بعدَ عنائي؟!...
- الخطّابة : لن أُرضعَ الخروفَ إلاّ على حسابي.
أدفعُ حطباً أو مالاً لكنّ على حسابي.
- عبّاس : (يعيدُ الدرهمَ إلى جيبه حاقداً) كما

تريدين.

مرداس : (يقصد طرفها) تصبحين على خير.

(الخطابة تنقل النظر بينهما ثم تخرج).

مرداس : وأنت يا قاضي المستقبل، غرفتك تنتظر.

(عبّاس يرميه بنظرة متحدية ثم ينصرف).

مرداس : سيصير قاضياً أيضاً، هذا الحمّال! (يخرج بتصميم).

(٨) (خارج دار الخطابة)، (عبّاس يخرج من مخبأ وينادي).

عبّاس : يا أرملة، يا أرملة.

الخطابة : (تخرج إليه) ماذا تريدُ بعدما خربت بيتي؟..

عبّاس : لا تعودى إلى لومي واتّهامي.

- الخطابة : اللعين سينتقم مني .
- عباس : لن أسمح له بإيذائك .
- الخطابة : لست باقياً هنا إلى الأبد .
- عباس : لذا أتيتُ كي نتشاور .
- الخطابة : فيمَ تريدُ أن نتشاور؟ ...
- عباس : نتشاورُ في المشكلة: كيف أحميك من شره، وكيف أقنعه بإرضاع الخروف مقابل الحطب؟ ...
- الخطابة : لا تعذب نفسك بالتفكير، لا فائدة .
- عباس : أحسُّ بأنه لا بدَّ من فائدة. إنَّه بخيلٌ طماعٌ وشريرٌ ولكن... لا بدَّ من طريقةٍ قانونيةٍ .
- (صوت أبي المذابح يلعلع بعيداً في الخارج).
- أبو المذابح: أين هذا القاضي المحتال؟ أين هذا

- الحمّال؟...
الحطّابة : هذا أبو المذابح لكن، هل أنت قاضٍ أم حمّال؟...
عبّاس : كنتُ حمّالاً وسوف أصيرُ قاضياً وسأحكي حكايتي في الوقتِ المناسب.
الحطّابة : ابتعدُ بسرعة. أبو المذابحِ قادمٌ وقد حرّضهُ مرداسٌ عليك.
عبّاس : لا داعيَ للخوف.
الحطّابة : أبو المذابحِ متهورٌ؛ يضربُ بالسيفِ قبلَ أن يفكر.
(صوت أبي المذابحِ أقرب من السابق).
أبو المذابح: أينَ هربَ هذا القاضي الكذاب؟...
الحطّابة : اهربُ من القريةِ بسرعة.
عبّاس : لن أخرجَ من هنا حتى أحلَّ مشكلتكم من أساسها بالحقِّ والقانون.

(صوت أبي المذابح يقترب).

أبو المذابح: فليعلم أنني أنا، هذا الحملُ الجبان.
الخطابة: أبو المذابح لا يزعجُ النساء. تعالِ
اختبئِ عندي.

عبّاس: عندي مخبأً أفضل، أرى منه كلَّ شيءٍ،
ولا يخطرُ في بالِ أحد. (يقفز نحو
الخطيرة ويدخلها ويغلق الباب وراءه
بينما تسير الخطابة إلى بيتها).

(٩) (أبو المذابح يدخل شاهراً سيفه وهو
يزعقُ في كلِّ اتجاه، وراءه مرداس
يفركُ كفّاً بكف).

أبو المذابح: أين هذا اللصُّ المحتال؟.. أين هذا
الحملُ؟ فليعلمُ أنني هنا، أنا أبو
المذابح، فمن يتحدّاني؟ من يقفُ أمامي
ولا يخشاني؟ أنا أبو المذابح، قاهرُ

الصوصِ ومُرْعَبُ الأَنْذالِ، مُطَيَّرُ
الرؤوسِ ومَقْطَعُ الأوصالِ.
(الحطّابة تطلّ من دارها).

مرداس :
ساخراً بالحطّابة) أهلاً وسهلاً.

أبو المذابح: ابتعدي يا حرمة، ادخلي بيتك
وتستري.

(الحطّابة تبتعدُ لكتّها تراقبُ خلّسة).

أبو المذابح: أين هرب اللصُّ أين؟...

مرداس :
كفى زعيقاً يا رجل، لا بدَّ أنَّهُ هربَ من
القرية كلّها.

أبو المذابح: سأطاردُهُ في الدنيا كلّها. (يهمُّ بالانطلاقِ
فيمسكه مرداس).

مرداس :
دعك منه الآن، (ثم هامساً) واهتمَّ
بالبقرة.

أبو المذابح: ذكّرتني بالبقرة، وأنا عاتبٌ عليك.

- مرداس : عاتبني في وقت آخر.
أبو المذابح: لِمَ لَمْ تُخْبِرْنِي قَبْلَ الْآنِ؟...
مرداس : بأيِّ شيءٍ؟
أبو المذابح: بأنها صارت مجنونةً وخطيرةً، تهددُ القريةَ وترعبُ الأطفال.
مرداس : كانت لطيفةً وشريفةً وأصبحتْ لا تُطاق. (يعطيه درهماً) فخوفها وهذا درهم.
أبو المذابح: على عيني. (يدس الدرهم في جيبه).
(مرداس يفتح النافذة فتبرز البقرة وتملأ النافذة لتمنعه من رؤية داخل الحظيرة).
مرداس : هذا صديقي أبو المذابح، ولا أعرف ما يريد.
أبو المذابح: (يزعق) اسمعي أيتها البقرة المتمردة، أيتها المجنونة الجبانة، التي تهددُ الناسَ

وترعبُ الأَطفال.

البقرة : (تكشُر في وجهه ساخرة) هو هـ..
أبو المذابح: فلتعلمي أني هنا، فمن لا يطيعُني؟...
البقرة : (مقاطعة) أنا.
أبو المذابح: من لا يهابُني؟..
البقرة : أنا.

أبو المذابح: فشرتِ يا لعينة. (يهاجمها بالسيف فترتدُ
للداخل فيشدّه مرداس من سرواله إلى
الخلف).

مرداس : هيه.. لا تذبحها.
أبو المذابح: إنها تتحدّاني، سأذبحها.
مرداس : انفقنا في بيتك أن تتصحها.
أبو المذابح: سأرعبها رعبةً ألعن من الموت.
مرداس : لا ترعبها، أخشى أن يجفّ حليبها.
أبو المذابح: أنا لا يهمني حليبها.

- مرداس : أنا يهمني حليبيها.
أبو المذابح: أنتَ حيرتني: أذبحها؟ لا تذبحها.
أخوفها؟ لا تخوفها. ماذا تريد؟...
- مرداس : أريدُ أن تنصَحها حتى تطيعني؛ أريدُ
أن تربيها.
أبو المذابح: أنا جاهلٌ في التربية. لا ربيتُ أحداً
ولا ربّاني أحد. (يهمُّ بالذهاب فيمسكه
مرداس).
- مرداس : ألا تخافُ على سمعتك؟.. سيقولُ الناسُ
إنَّ أبا المذابح لم يقدرَ على بقرة.
أبو المذابح: فسروا. أقدروا عليها وعلى أبيها.
مرداس : هيّا إذاً. (ثم همساً) خوفها كما اتفقنا.
أبو المذابح: على عيني... (يسير ليواجه البقرة ثم
يعود ويهمس) نسيتُ الكلامَ الذي اتفقنا
عليه هناك.

مرداس : (همساً) أنا أذكرك وأساعدك.

أبو المذابح: على عيني. (يعود إلى مواجهة الحظيرة بينما يبقى مرداس بعيداً عن رؤية البقرة، فيصبح نظر أبي المذابح موزعاً بينها وبين مرداس، مما سيتيح المجال لعبّاس كي يشعّوذ على أبي المذابح من داخل الحظيرة ويخوفه دون أن يراه).

مرداس : (ملقناً) اسمعي يا شريفة.

أبو المذابح: اسمعي يا شريفة. (ثم ينظر إلى مرداس).

البقرة : نعم؟

مرداس : (ملقناً) أنا رجلٌ طيّبٌ كما تعلمين.

أبو المذابح: أنا رجلٌ طيّبٌ كما تعلمين، وجئتُ أنصحك فقط، لكنّ يدي تقلتُ أحياناً فاذبح. فاسمعي كلامي وأطيعي.

عبّاس : (يجيب من الحظيرة والبقرة مغلقة الفم).

أطيعي.

- أبو المذابح: عَجَبٌ!... تتكلمُ من بطنها.
مرداس: هذا صدى. (ثم يتابع التلقين) لا تعاندي مالِكك بعدَ اليوم.
- أبو المذابح: لا تعاندي مالِكك... هذه صعبة.
مرداس: دبّرْها، غيّرْها...
أبو المذابح: لا تعاندي أحداً بعدَ اليوم.
مرداس: (يزجره) أمري إلى الله. (ثم يلتفت) ولا تهتمّي بخرافِ الآخرين.
- أبو المذابح: ولا تهتمّي بعُجولِ الآخرين. (يؤكد كلمة عجول).
مرداس: الآنَ جاءتكَ الفصاحةُ؟.. قلتُ: بخرافِ الآخرين.
- أبو المذابح: أمري إلى الله (ثم للبقرة) ولا تهتمّي بخرافِ الآخرين.

عبّاس : (من الحظيرة والبقرة مغلقة الفم) ف
الآخرين.

أبو المذابح: عَجَبٌ!...

مرداس : قلتُ لك هذا صدى. صوتك يلعغُ
فيرتدُّ الصدى.

أبو المذابح: أمري إلى الله. خلّصني.

مرداس : (ملقناً) تُبْقِينَ هنا ولا تخرجين.

(يظهر عبّاس واقفاً ومختبئاً تماماً خلف
البقرة، لا تظهر إلا يداه يمدّهما مع يدي
البقرة على شكل مروحة فيصبحان بقرة
بأربعة أذرع).

أبو المذابح: (خائفاً) تُبْقِينِ ولا تُخرجين.. (ثم
يهرب صارخاً) شيطان.. شيطان..

مرداس : لم يفعل أيّ شيء، وأخذ الدرهم
وهرب. (يخرج راكضاً وصارخاً) أرجع

الدرهم، الدرهم.

(١٠) عبّاس والبقرة يخرجان ضاحكين
وتطلّ الحطّابة من دارها)

عبّاس : أيتها الحطّابة أخبريني؛ أليس لمرداسٍ
أقاربٌ نقنعهم فيضغطوا عليه؟...

الحطّابة : كلنا أقاربٌ في هذه القرية. لكنّه لا
يحترمُ أحداً ولا يُراعي قرابة.

عبّاس : مم... مشكلةٌ صعبةٌ لكني سأحلّها.

الحطّابة : لن يقدرَ على حلّها أحد.

البقرة : حتى أبو المذابح؟...

الحطّابة : إنه شجاعٌ وشهمٌ لكنه أحمق.

البقرة : أخبريه حقيقةَ المشكلة.

الحطّابة : سيفورٌ غضبهُ ويقتلُ مرداساً بضربةٍ
واحدة (مشيرة بضربة سيف). إنه

- متهورٌ وجاهل.
عَبَّاسٌ : أنا أفهمُّه وأعلمُّه.
البقرة : هذا ما يجبُ أن تفعلهُ.
البقرة : (للخطابة) هيَّا نذهب إليه. (وللبقرة)
وأنتِ ادخلي ولا تفضحينا.
البقرة : كما تريد. (عَبَّاسٌ والخطابة يخرجان،
والبقرة تحملُ الهراوة) وسوف أقاومُ
حتى النهاية.
(تدخل وتغلق الباب وراءها فيبقى بلا
إرتاج ثم تبرز من النافذة وتتظاهر
بالنوم).
(١١) (مرداس يعود متلصصاً، وفي يده
حبل طويل يصنع من نهايته أنشطة
خلال الحوار).
مرداس : أخيراً وجدتُ الحبلَ المناسب.

- البقرة : خخخخخخخخ
مرداس : نائمةٌ إذا؟!...
البقرة : خخخخخخخخ
مرداس : نواهُ الهناء.
البقرة : خخخخخخخخ
مرداس : اشخري وودعي هذه الدارَ بل ودعي
الدنيا كلها؛ فغدا تكونينَ في بغدادَ معلقةً
في دكانِ قصاب. وبدلاً منك يا لعينة،
سأشتري بقرةً جيّدة؛ عميأءَ خرساءَ
صمّاءَ لكي تطيعني.. والآن، سأربطُ
رأسك إلى رجلك، فلا تسيرينَ إلا
بصعوبة، ولا تقدرينَ على الأذى.
البقرة : (في باب الحظيرة) أهلاً وسهلاً.
مرداس : (هارياً) النجدة...
البقرة : (تلحقه وتضربه) تبيعُني للقصاب، آ؟...

- مرداس : كلاً كنت أمزح.
- البقرة : يذبحني ويعلقني في الدكان، آ؟...
- مرداس : كرمى لله.. كنت أمزح.
- البقرة : وأنا (تضربه بقوة) أمزح.
(يسقط فتدعس على صدره وتهدهه
بالهراوة)
- البقرة : ما رأيك الآن؟.. كيف تريد أن
تموت؟..
- (١٢) (الخطابة وأبو المذابح وعبّاس
يدخلون ويتوقفون).
- مرداس : جارتى، ساعديني.
- الخطابة : هل ساعدتني أنت؟...
- مرداس : يا أهل القرية، أنجدوني.
- أبو المذابح: لن يأتي أحد. وكلهم يكرهونك،

ويتمنون موتك.

مرداس : (عبّاس) سيدي القاضي، سيدي
القاضي.

عبّاس : شريفة، اتركه.

أبو المذابح: بل اقتليه.

البقرة : لا أستطيع أن أقتله؛ سيصدق الناس
أني مجنونٌ وخطيرةٌ فيذبحوني.

عبّاس : إذاً، اتركه لي ولن تتدمي.

(البقرة تتعد عن مرداس فينهض).

مرداس : أدامك الله سيدي القاضي، أدامك الله.

عبّاس : الآن أصبحت قاضياً في نظرك؟...

مرداس : أنت الآن قاضي القضاة، وأنا أقبل
بحكمك لكنّ بالحق لا بالباطل.

عبّاس : لن أحكم إلا بالحق والقانون. (ثم
للبقرة) هاتي الهراوة وظلي بعيدة.

(البقرة تعطيه الهراوة وتبتعد قليلاً
ومرداس يلف الحبل).

مرداس : أكمل معروفك سيدي، أدخلها إلى
الحظيرة.

عبّاس : ادخلي يا شريفة.

(البقرة تدخل فيرتج مرداس الباب
ويغلق النافذة ثم يعلق الحبل المنفوف
بالجدار).

عبّاس : هل اطمأنّ بالك؟..

مرداس : لن أطمئنّ حتى تحكّم بيننا بالحقّ
وبالعدالة.

الحطّابة : (لمرداس) أنا أيضاً أريدُ العدالة. لماذا
امتنعت فجأةً عن شراء حطبي؟..

مرداس : (للجميع) أنا حرٌّ بما أشتريه وما أبيعُهُ.
(ثم لعبّاس) هذا حقّي أليس كذلك؟...

- عبّاس : (مرتباً) طبعاً، طبعاً، كلُّ قوانينِ
البشرِ تحمي حقَّ التملكِ....
- أبو المذابح: (مقاطعاً ومستغرباً) عجب!!
- عبّاس : (لمرداس) لكنك تحتكر حليبَ البقرة،
والاحتكار جريمةٌ في شرع الله.
- مرداس : أمري إلى الله إذ أن ولي ساليك؟
- عبّاس : لكنَّ الخروف المسكين يستحقُّ الشفقة،
والشفقةُ من مكارم الأخلاق.
- مرداس : وهل يحكمُ القاضي بالقانونِ أم بمكارمِ
الأخلاق؟!..
- الخطّابة : أنا لا أريدُ منك شفقة.
- مرداس : (لعبّاس) اسمعْ بأذنك.
- عبّاس : دعك منها واسمعْ كلامي. الخروفُ
يتيمُّ ومسكين.
- مرداس : لستُ مسؤولاً عن الأيتام والمساكين.

- أبو المذابح: كلنا مسؤولون.
مرداس: (للجميع) لا أحد مسؤول عن أحد. إن ماتت بقرتي فمن يعطيني غيرها؟..(ثم لعباس) هل تعطيني أنت بقرة؟..(ثم لأبي المذابح) هل تعطيني أنت نصف بقرة؟...
- أبو المذابح: والله لو ملكت ألف ثور وبقرة، لما أعطيتك ذيل حمار.
عباس: لماذا تزعجه وتستفزّه؟...
أبو المذابح: (للخطابة) تعالي معي.
عباس: إلى أين؟...
أبو المذابح: نركب حصاني ونبحث عن غنمة حلاية.
الخطابة: الخروف لا يقبل إلا هذه البقرة. إنها أمة الآن.

- مرداس : (ساخراً) وبعدَ قليلٍ تقولينَ إني أبوه .
أبو المذابح: أبوه أحسنُ منك .
مرداس : تأدّبُ أمامَ القاضي .
أبو المذابح: (يهجم على مرداس ويهزه بقوة) أنا
أتأدّبُ يا مرداس؟! أنا أتأدّبُ؟! ...
عبّاس : (لأبي المذابح) ما هذا؟! .. ما هذا؟! ..
ابعدُ يا رجلُ .
أبو المذابح: (يدفع عبّاساً دفعةً قويّة) لا أحدَ يقترب .
مرداس : يا ناس .. الرحمة ..
أبو المذابح: لن يرحمك مني أحد . وسيرضعُ
الخروفُ منذَ اليومِ غضباً وبالمجان .
الخطّابة : أنا لا أقبلُ بالمجان .
أبو المذابح: أنتِ اسكتي . (ثم لمرداس) وإن عدتِ
إليّ إزعاجها (ويدفعه عنه بقوة فيلقيه
أرضاً) فسأذبك .

- مرداس : (ناهضاً) هيّا اذبحني، هيّا. ماذا تنتظر؟...
- أبو المذابح: (شاهراً السيف) سأذبحك.
(يسرع عباس والحطّابة ويمسكان أبا المذابح).
- عبّاس : لا ترتكبْ جريمة.
أبو المذابح: سأذبحه.
الحطّابة : كفى.
أبو المذابح: اتركوني.
الحطّابة : اترك السيف. (تنجح في أخذ السيف من يده).
- أبو المذابح: (لمرداس) لن تفلتَ مني وسأقتلك.
عبّاس : اعقلْ يا رجل. الجريمة ليست ببطولة.
مرداس : اسمعوا جميعاً إذاً. بعدَ قليلٍ يطلعُ النهار، وسوف أذهبُ إلى بغدادَ

وأشكوكم إلى قاضي القضاة. أمّا
الخروف فلن يرضع من بقرتي ولو
بمال الدنيا كلها، وليس في الدنيا قوّة
تجبرني على إرضاعه. هيّا انصرفوا
لكي أنام. هيّا بسرعة.

عبّاس : (لأبي المذابح والخطّابة) هيّا بنا.

أبو المذابح: إلى أين؟...

عبّاس : اخرجوا حتى نتفاهم، هيّا. (يخرج
فيتبعه أبو المذابح ثم الخطّابة).
(مرداس يتجسّس على المشهد التالي).

(عبّاس وأبو المذابح والخطّابة) (١٢)
يسرون نحو بيتها. عبّاس يمسك
أبا المذابح ليحادثه على انفراد
فتتجاوزهما الخطّابة وتدخل إلى
بيتها لكنها تطل وتسترق السمع
والنظر).

عبّاس : الآن توصلتُ إلى حلِّ المشكلة. والحلُّ عندك.

أبو المذابح: لا تحرّضني على الجريمة.

عبّاس : لا أقصدُ الجريمة؛ بل حلَّ المشكلة.

أبو المذابح: حيرتني. ما هذا الحلُّ؟...

عبّاس : تتزوجُ الحطّابة.

أبو المذابح: أهذا وقتُ الزواجِ يا كاتبَ الحكايات؟

هذا وقتُ الخروف.

عبّاس : تزوج فوراً فتنتهي مشكلةُ الخروف.

أبو المذابح: يا أخي فهمّني؛ لستُ أفهم.

عبّاس : عندما تتزوجُ الحطّابة، يخافُكَ مرداسُ

ويخافُها فلا يرفعُ سعرَ الرضاعة،

ويقبلُ بالحطبِ أيضاً.

أبو المذابح: حيّاكَ اللهُ على ذكائك. وكرمي لك

وللخروفِ سوف أتزوجُ الحطّابة.

عبّاس : هيّا نشاورُها.
أبو المذابح: لكنّها مسكينة... وسوف تشقى بهذا
الزواج.
عبّاس : هذا الزواجُ عَيْنُ السعادة؛ أنتَ تحميها
وتحمي الخروف، وهي تساعِدُكَ
وتسعدُكَ.
أبو المذابح: لكنني لن أسعدّها؛ روعي دائماً على
كفيّ وحياتي دائماً في خطر.
عبّاس : كلُّنا نتعرّضُ للخطر.
أبو المذابح: سيّدي القاضي أنا فقير.
عبّاس : هي أيضاً فقيرةٌ، وهكذا تتناسبان.
أبو المذابح: وكيف أعرفُ أنّها تقبلُني؟...
عبّاس : اخطبها فتعرف.
أبو المذابح: أنا خجولٌ بطبعي؛ أخلُ من النساء.
عبّاس : ألا تريدُ إنقاذَ الخروف؟..

أبو المذابح: أريدُ لكنّ.. أخافُ أن ترفضني
الأرملة.

عبّاس : كلّمها عن إنقاذِ الخروفِ فتقبّلُ وتقتنع.

أبو المذابح: أنا جاهلٌ في الإقناع؛ لا أقنعُ أحداً ولا
يُقنعني أحد.

عبّاس : أعودُ بالله من عنادك.

(١٤) عبّاس يسير نحو بيت الخطّابة
فيفاجئها تتجسس فتهرب،
فيخاطبها ويسمعها أبو المذابح).

عبّاس : تعالي، تعالي. لقد سمعتِ كلامنا كلّهُ
فقرّري.

الخطّابة : (مرتبكة) أنا.. أنا.. قصدي؛ أبو
المذابح رجلٌ طيّب. لكنني أرفضهُ
حرصاً على حياته، أنا منحوسةٌ
وجالّبةٌ للمصائب. وجميعُ أهلِ القريةِ

يعرفونَ هذا ويبتعدونَ عنيّ.

عبّاس : هذا كلامٌ سخيّف.

الحطّابة : ليس سخيّفاً؛ بعدَ زواجي بيومينِ
احترقَ زوجي بالصّاعقة.

عبّاس : اسكتي، اسكتي. أبو المذابحِ زوجٌ
مناسبٌ ويحبُّ أن تقبليه. هيّا قولي
إنك موافقة.

الحطّابة : أنا... سيّدي.. أخجل.

عبّاس : (فاقداً صبره) أنت تخجلينَ وهو يخجلُ
أمّا أنا فلا أخجل. أنا لم أعدُ أحتمل.

الحطّابة : هناك مشكلةٌ ثانية؛ أبو المذابحِ شهّمٌ
وطيّبٌ ولكنّه متهورٌ، لا يفكر.

عبّاس : تزوّجيه وعقلّيه.

الحطّابة : لا أحدَ يعقلّه.

عبّاس : لكنْ لأجلِ الخروف.

الحطّابة : لأجل الخروف.. موافقة.
عبّاس : الآنَ أَعقُدُ زواجكُما بالشرع والقانون.
تعالِي معي. (يشدّها من يدها ويسرع
نحو أبي المذابح الذي يهَمُّ بالانصراف
فيدركه عبّاس ويمسكه باليد الثانية)
تعالِ ياهرّاب. هيّا. (يوقفهما) قولي
له: زوّجْتُكَ نفسي على سُنّةِ الله.
الأرملة : أُخْجِلُ يا أخي، أُخْجِلُ...
عبّاس : (لأبي المذابح) تعني أنّها تقولُ إنها
زوّجْتُكَ نفسَهَا على سُنّةِ الله.
أبو المذابح: ونِعَمَ بالله.
عبّاس : (للحطّابة) يقولُ إنه قبلَ زواجكِ إن
شاءَ الله. الفاتحة. (ويتلو الفاتحة في
سرّه بسرعة)... ولا الضالّين، آمين.
(ويخرج من جيبه تمرّة فيقدّمها لأبي
المذابح) وهذا مهرُ الزواج.

أبو المذابح: (يأخذ التمرة لا يدري ما يفعل). ماذا أفعلُ بها؟...)

عبّاس : (وهو يأخذ التمرة ويعطيها للحطّابة) أعطها إيّاها فهي مهرُها... (ثمّ للحطّابة) هيّا أقسميها بينك وبينه فهي حلاوة الزواج.

(الحطّابة تشقُّ التمرة نصفين فتعطي لأبي المذابح نصفاً وتضع الآخرَ في فمها فيفعلُ أبو المذابح مثلاًها ويمضغان).

عبّاس : (وهو يشدّهما نحو باحة الحظيرة) ألفُ بركةٍ إن شاء الله.

(١٥) (في باحة الحظيرة)

(مرداس يرى القادمين فيتظاهر بالانصراف إلى داره).
(عبّاس يدخل بهمة ويتبعه أبو

المذابح والخطابة).

- عبّاس : تعالَ لا تذهب. تعالَ.
مرداس : ما هذه الليلةُ المزعجة؟!...
عبّاس : اسْمَحْ لي بالكلام.
مرداس : لكنْ باختصار.
عبّاس : القضيّةُ باختصار: أنّ هذا الرُّجُلَ تزوّجَ هذه المرأة. والعرسُ غداً إن شاء الله.
مرداس : هذا يسرُّني.
عبّاس : وأنا باختصار - جيئتُ أدعوكَ لتحضُرَ غداً حفلَ الزواج.
مرداس : لقد كرّمْتَنِي.
عبّاس : والخروفُ جائعٌ منذ ثلاثةِ أيّامٍ فهل سيرضعُ؟!..
مرداس : يرضعُ كما يريد.

- عبّاس : والسعرُ كالسابق: الحطبُ مقابلَ الحليب، وكلَّ حزمةٍ برضعتين.
- مرداس : كلاً، لقد ظلمتني.
- عبّاس : ماذا تعني؟!...
- مرداس : جرتي صارَ عندها من يدفع، والرضعةُ صارتَ بدرهمين.
- أبو المذابح: أنا لا أكسبُ درهماً واحداً كلَّ يوم.
- مرداس : هذه مشكلتك.
- أبو المذابح: يعني: تزوّجنا ولم نخلصْ من شرك؟!...
- مرداس : طلقها إذاً واخلصْ من شرّي وشرّها.
- أبو المذابح: بل سوفَ أتزوجُ وأقلعُ عينك. ولا أملكُ الآنَ ربعَ درهم.
- مرداس : احصلْ على المالِ وأنا في خدمتك.
- الحطّابة : الآنَ عرفتُ ما تريد. تريدُ أن تُغيظني

بِمَوْتِ الْخُرُوفِ.

مرداس : أَنْتِ الْمَسْؤُولَةُ عَنْ مَوْتِهِ.

الْحَطَّابَةُ : لَكِنَّكَ تَمَوَّتِ الْبَقْرَةَ.

مرداس : أَنَا حُرٌّ بِحَيَاتِهَا وَمَوْتِهَا مَادَمْتُ أَمْلِكُهَا.

عباس : الْمَصِيبَةُ أَنْكَ تَمْلِكُهَا؛ فَعِنْدَمَا يَمْلِكُ

الْإِنْسَانُ شَيْئًا كَالْبَقْرَةَ، يَصِيرُ حُرًّا فِي

تَجْوِيعِ الْآخَرِينَ وَحَرْمَانِهِمْ مِنْ حَقِّ

الْحَيَاةِ.

أبو المذابح : يَعْنِي : يَقْتُلُ الْآخَرِينَ.

مرداس : هِيَ الَّتِي تَقْتُلُ الْخُرُوفَ؛ (يَعْنِي

الْحَطَّابَةَ) تَمْلِكُهُ وَتَعْجِزُ عَنْ ثَمَنِ

حَلِيبِهِ، وَتَتَمَسَّكُ بِهِ حَتَّى يَمُوتَ.

الْحَطَّابَةُ : كُنْتُ أَتَمَسَّكُ بِهِ لِأَنِّي أَمْلِكُهُ. وَالْآنَ

أَتَخَلَّى عَنْهُ لِكِي يَعْيشَ... خَذُهُ بِلا

مِقَابِلِ. لَقَدْ صَارَ مَلِكًا.

أبو المذابح: لا يجوز.
مرداس: طبعاً لا يجوز. خروفٌ صغيرٌ
ضعيفٌ سيرضعُ الكثيرَ حتى يكبر،
وهكذا أكونُ خسران.

أبو المذابح: غيرُ معقول.
عبّاس: وكيف تأخذُه بلا خسارة؟...
مرداس: كُرمي لعلمك ومكانتك، وشفقةً عليّ
اليّتم المسكين (يعني الخروف) آخذُه
وأملكُه، وآخذُ منها حزمةً حطبٍ كلَّ
يومٍ حتى يكبرَ وينفطمَ عن الرضاعة.

أبو المذابح: لا يجوز.
الحطّابة: قلْ هذا من البداية.
مرداس: أفهميها أنتِ من البداية.
أبو المذابح: (يشهر سيفه على مرداس) لا يجوز.
عبّاس: اهدأ ودعني أشتغل؛ أنا مسؤولٌ عن

- هذا كلُّه أمامَ قاضي القضاة (وللخطابة)
هاتي الخروف.
أهذه عدالتك؟... : الخطابة
- بل هي عدالة القانون، فهل تريدان أن
يموت الخروف؟ هيّا بسرعة.
(الخطابة تخرج بسرعة وهي مغلوبة
وناقمة). : عباس
- (لمرداس) أخرج البقرة.
حالا يا سيدي القاضي، يابن
الأكارم. (يفتح للبقرة). : مرداس
- (لعباس من مكانه ويكاد ينفجر من
الغيظ) عدالتك أسوأ من طمعه. أكاد
أنفجر. : أبو المذابح
- (البقرة تخرج ، وتأتي الخطابة
بالخروف فيسرع نحو البقرة التي
تحتضنه). (١٦)

- البقرة : خروفي...
الخروف: أمي..
(البقرة والخروف يتبادلان القبل).
عبّاس : (للبقرة) أعطيه رضعة.
البقرة : فوراً، فوراً.(تسحب رضاعة وتلقمها للخروف).
مرداس : (لنفسه بصوت مسموع) أخيراً مَلَكْتُ الخروفَ واستعبَدْتُ مالكةَ الخروف.. وسوف أملكُ أراضي القرية كُلِّها قطعةً قطعةً. وعندها.. تكونُ القريةُ كُلُّها طَوْعَ أمري. وأهلها يشتغلونَ عندي مثلَ العبيد.(ثم يتذكّر) لكنه رَضِعَ كثيراً، هذا اللعين. (ينتبه إلى أن الخروف يرضع بشراهة فيسرع إلى الهراوة ويهدد البقرة والخروف)، كفى، كفى. (ينتزع الرضاعة من الخروف

ويعيدها إلى زنار البقرة ثم ينتزع
الخروف من يديها) ومنذ اليوم يرضعُ
قطرة في الصباح وقطرة في المساءِ
والباقي لي.

البقرة : (تحاول استرداد الخروف) لا.. لا.. لا..

الخروف: (بيكي) ماما..

مرداس : اتركه أو أحنقه. ابتعدي أو أحنقه.
ومنذ اليوم لا رفض ولا تمرد. وإلاَّ
فإنني أحنقه.

(البقرة تتراجع وتنهار باكياً).

أبو المذابح: ويلك يا عدوَّ الحياة. (يشهر السيف)

الآن أذبك ولا يمنعني أحد.

عبّاس : بل سيرى عدالتي أنا وهي تُرضي الله

وترضي قاضي القضاة. (يأخذ الحبل

ويهتف) هيا اربطوه.

(يهجمون على مرداس ويربطونه ببعض الحبل خلال الحوار التالي):

مرداس : ما هذا؟! ما هذا!؟

أبو المذابح: احرص يا عدو الحياة.
(البقرة تنهض بالخروف).

أبو المذابح: شدوا عليه، شدوا بقوة.
(يشدون الحبل على جسم مرداس وتنضم إليهم البقرة ثم الخروف).

مرداس : الرحمة.. الرحمة...

الخطابة : الآن تذكرت الرحمة!؟..

عباس : سنرحمك إلى الأبد، ونخلص الناس كلها من شرك.

البقرة : سنرسلك إلى المكان المناسب؛ أعلى مزبلة في آخر الدنيا.

أبو المذابح: هيا جميعاً، ارجموه.

- (يطوّحونه بشكل دائري).
- الثلاثة : (وهم يطوّحونه) هو.. هو.. هو..
- أبو المذابح: هيّا بنا... طيّروه.
- الجميع : هيه... (يفلتون الحبل فينقذف مرداس طائراً إلى خارج المسرح).
- عبّاس : عافاكمُ الله... وهاهي الشمسُ تشرقُ وأنا عائِدٌ إلى قاضي القضاة.
- أبو المذابح: لا يجوز..
- عبّاس : ما الذي لا يجوز؟...
- الخطّابة : تحضّرُ عرّسنا ثمّ تذهب.
- عبّاس : (مقلّداً لهجة أبي المذابح) على عيني. هيّا نخبرُ القرية.
- أبو المذابح: لا يجوز.
- عبّاس : ماذا أيضاً؟! أطلّعتَ روجي.
- أبو المذابح: لن تذهب حتى تفهمّني: لِمَن صارَ

الخروف؟...

البقرة : لي أنا.

أبو المذابح: والبقرة وهذه الدار، لمن أيضاً؟...

الخطابة: للقرية.

البقرة : والقرية كلها وبكل ما فيها للجميع. هيا
نغني.

(الجميع يخلعون بعض أزيائهم ويغنون).

أغنية الختام

زولوا يا أشرار غني يا أطيّار

طابت عيشتنا تمّت فرحتنا

والدنيا، كل الدنيا صارت أحلى دار

هذي الأرض الخضراء الطيبة المعطاء

كانت من ماضي الزمن أمّا لجميع الأحياء

وستبقى طول الزمن أمّا لجميع الأحياء

فَالأُمُّ لِكُلِّ الأَبْنَاءِ الأُمُّ لِكُلِّ الأَبْنَاءِ.

(تمت)

حصص في ١/١١/٢٠٠٤

الكلمة اليتيمة

أسطورة من هذا الزمان

كتبت هذه المسرحية عام ١٩٧٩ وقدمتها فرقة المسرح العمالي
بحمص عام ١٩٨٠.

* **بيئة المسرحية:** مدينة سورية في هذه الأيام، تبدأ الأحداث في عصر يوم وتنتهي صباح اليوم التالي بين مكانين:
أولاً: أرض الدار في بيت بطل المسرحية حسّان. وهي دار عربية متواضعة، إحدى زواياها خربة.
ثانياً: دكان التاجر. وهي في طرف المدينة بعيدة عن السوق، على جدارها المواجه لنا علقت ثياب وأحذية متنوّعة للرجال والنساء والأطفال، وأدوات وألعاب للأطفال منها طبول ومزامير. وتظهر في أعلى الجدار العبارة التالية بخط جميل: [ألعاب أثواب] وتحتها عبارة: [لبس الأحباب].

**

الشخصيات:

١. قَهْرَمَان : حارس كنوز الجان، وراوي المسرحية
٢. حَسَّان : بطل المسرحية ١١ سنة
٣. لَيْلَى : أخت حسان ٩ سنين
٤. الأُم : عاملة في معمل خياطة ٣٥ سنة
٥. الأب : عامل في معمل نسيج ٤٠ سنة
٦. التاجر
٧. المشتري

المقدمة: أغنية الجان

(يدخل الممثلون دخولاً احتفالياً،
يلبسون أقنعة مرحة ويحملون آلات
موسيقية طفولية منها الطبول
والمزامير، يعزفون ويرقصون ويغنون).

الجميع : نحنُ الجانُ نحنُ الجانُ

لا نوذي أبداً إنسانُ

نـسـرُحُ نـمـرُحُ

نلعـبُ نفـرـحُ

فـوقَ الأَرْضِ

تـحتَ الأَرْضِ

لا نوجـدُ في أيِّ مـكانٍ

بل نوجـدُ في كلِّ مـكانٍ

نحنُ.. نحنُ.. نحنُ الجانِ

قَهْرَمَان :

(يَتَغَيَّرُ الإِيْقَاعُ)

يا أطفـالَ البـلـدِ إِنَّا

في هـذا المـسـرحِ زوَّارُ

في أثـوابِ الفـنِّ أَتِينَا

نلعـبُ تمثـيلَ الأدوارِ

الـجـمـيـع :

نحكي قصصاً ونمتهها
ونغنيها للسُّمَارِ
نأتي دوماً
نحكي دوماً
لا نتعبُ من كان وصارُ
وحكايتنا اليومَ إليكم
عن كنزٍ ضخمٍ مفقودُ
من يلقاهُ الليلةَ منكم
فهو المحظوظُ المسعودُ

قَهْرَمَان :

(نهاية الأغنية)

قهرمان : كانَ يا ما كان، طفلاً يدعى حسّان.
(حسّانُ ينحني للجمهور) ولهُ أختٌ
أحلى، تدعى ليلي.
(ليليُ تنحني للجمهور) وحكايتنا بدأت

في ليلةِ عيدٍ، تملؤها أصواتُ أغانٍ
وزغاريد.

الممثلون : (يزغردون ويهتفون) هيه.. (ثم يرتّبون
المنظر المسرحي مغنين مردّدين حتى
يخرجوا):

عيدٌ عيدٌ، جاءَ العيدُ يا فرحتنا جاءَ العيدُ

**

المشهد الأول

(أرض الدار في بيت حسّان)

(المنظر خال تماماً)

(تأتي من الخارج أصوات مدافع العيد)

(حسّان وليلى يندفعان من داخل البيت)

(فرحين يصفقان ويتقافزان ويغنيان)

أغنية العيد

حسّان وليلى: هيه. هيه. هيه. هيه

عيدٌ عيدٌ جاءَ العيدُ

يا فرحتنا جاء العيدُ
عيدُ يأتي بالأفراحِ
والبَقْلَاوَةِ والتَّقَاخِ
ويُلبِّسنا كلَّ صباحٍ
من كلِّ جميلٍ وجديدٍ
من كلِّ جميلٍ وجديدٍ
هيه. هيه. هيه. هيه.

(الأم تأتي من داخل البيت وبين يديها
ثوب نسائي أو بنطال قديم مفكوك
الخطاظة كأنها تصلحه)

حسان، ليلي، حسان..

(الطفلان يتوقفان عن الصخب)

: الأم

- الأم : العيدُ غداً وليس اليوم.
- حسان : ولو كانَ غداً. سنغني منَ اليوم.
- الأم : رأسي تصدّع من الضجيج، ولا أقدرُ
أن أشتغل.
- حسان : سنخرجُ ونلعبُ في الحارة. (ثم إلى
أخته) هياّ معي.
- ليلى : سأنتظرُ أبي في أرضِ الدار. (تسير
إلى حافة الخربة).
- الأم : (لحسان) العبُ في الحارة لكن لا
تبتعد؛ الآنَ يأتي أبوك. (تدخل إلى
الداخل).
- حسان : (حسان يسير نحو باب الدار ويتوقّف
فجأة)
بابا..
- حسان : (الأب يدخل حاملاً أكياس مشتريات)

(الولدان يسرعان إلى الأب).

- حسان : بابا..
- ليلى : بابا..
- حسان : ماذا اشتريت لنا؟
- ليلى : ماذا في الأكياس؟
- (بمدان أيديهما إلى الأكياس فيرفعها
الأب عاليًا فلا يصلان إليها)
- الأب : من يحزرُ ماذا في الأكياس؟
- ليلى : دجاج.
- الأب : لم تحزري.
- حسان : ثيابٌ جديدة.
- الأب : لم تحزر
- ليلى : قل لنا أنت، بابا
- حسان : هيا، بابا، هيا.
- (تأتي الأم من الداخل خالية اليدين)

- الأم : أنا، أنا سأحزر .
- الأب : (مازحاً) ما شاء الله!! لِمَ لا أحزرُ أنا؟! (حسان وليلى يتبادلان النظر والابتسام)
- الأب : انظروا ماذا اشتريت؛ (يخرج من أحد الأكياس حذاءً طفلياً أخضر) لِمَن هذا الحذاء؟
- ليلى : لي أنا.
- حسان : كلاً. لي أنا.
- الأب : أحسنت. جرّبه يا حسان.
- حسان : (خاطفاً الحذاء) لن أوسّخه الآن.
- الأم : جرّبه حتى نعرفَ القياس؛ وإن لم يناسبُ نبذْهُ الآن.
- حسان : (مبتعداً بالحذاء) إنه على قدِّ رجلي؛ انظروا (يضع الحذاء لحظة بجانب قدمه للمقارنة ثم يحمله)

- الأم : حسّان، هل ستقيسُهُ جيِّداً أم ماذا؟
- حسّان : سأقيسُهُ. (ويقيس فردة من الحذاء بإشراف أمه خلال ما يلي)
- الأب : وهذا.. (يخرج من كيس حذاءً طفلياً أحمر طويل الساق) لي أنا.
- ليلى : أنت تمزح (وتحاول إمساك الحذاء) هذا لي أنا.
- الأب : كلاً، وسوف أقيسُهُ. انظري.. (يتظاهر بأنه سيلبسه فتمسك الحذاء لتمنعه).
- ليلى : لا، لا. سوف يطقّ. سوف يتمزّق.
- الأب : (يضحك) يا شيطانة!! خذي جربيه.
- (ليلى تجرّب فردة من الحذاء بإشراف أبيها).
- (حسّان ينتهي من قياس الحذاء)
- الأم : (لحسّان) الآن اطمأنّ بالي. ألفُ

- مبروك.
- حسان : سأخْبِئُهُ. (يسرع بالحذاء إلى الداخل)
- الأب : (يتلمس أصابع رجل ليلى داخل مقدمة الحذاء) أصابعك مرتاحة؟
- ليلى : مرتاحة.
- الأب : ألفُ مبروك.
- ليلى : سأخْبِئُهُ. (تركض بالحذاء إلى الداخل).
- حسان : (عائداً من الداخل) بابا، وبقية الأكياس؟
- الأب : (يخفي الأكياس وراء ظهره) بقية الأكياس لا شيء.
- ليلى : (عائدة من الداخل) بابا، دعنا نرى.
- حسان : دعنا نرى.
- الأب : حاضر، حاضر. (يفتح الأكياس)
- عندي الأطايب: سميذٌ وسمنٌ وجوزٌ ولوز.

- حسان : للسمبوسك.
- ليلي : والأقراص.
- الأب : (مغنياً) أفراصُ العيد.. يا لا لا (ثم
للأم) شمري عن زندقِ يا سعاد.
- الأم : على عيني، على عيني. (تحمل
الأكياس إلى الداخل)
- حسان : بابا، أين ثيابُ العيد؟
- الأب : (لنفسه) آخ من هذا اليوم.
- ليلي : بابا، أين ثيابُ العيد؟
- الأب : ثيابُ العيد، تدبرها الوالدة.
- الأم : (عائدة من الداخل) سأدبرُ لكما أحلى
ثياب.
- حسان : لا أريدُ ثياباً من صنعك
- الأب : لماذا؟
- حسان : لأنها تقصُ ثيابك القديمة وتخيطنها لي.

- ليلى : أنا أيضاً لا أريدُ صنْعَ ماما.
- الأم : أنت أيضاً؟!
- ليلى : كلِّ عيدٍ هكذا: تقصِّينَ ثيابكِ القديمة،
وتخيطينها لنا.
- حسان : (للأب) وأنتِ قبضتِ الراتبَ منذ
أسبوع؛ ثلاثة آلاف ليرة.
- ليلى : (للأم) أنتِ أيضاً راتبكِ ثلاثة آلاف.
- حسان : يعني: قبضتِ ستة آلاف.
- الأم : راتبِي أنا غيرُ محسوبٍ وكلُّهُ أدفعُهُ
للسكن؛ أجرةُ هذه الخربة ألف،
والباقي هو قسطُ البيت الجديد، (ثم
بلهجة مثيرة للاهتمام) الذي سنأخذه من
الجمعية السكنية ويصيرُ ملكنا،
ونخلصُ من دفعِ الأجرة.
- حسان : أووووه، أفساطُ الجمعية هذه متى

تنتهي؟

- الأُم : بعدَ عشرينَ سنةً إن شاءَ اللهُ.
ليلي : بابا، بابا، راتُبكَ ثلاثةُ آلاف. ألا تكفي
لثيابٍ جديدة؟
الأب : راتبي لا يكفي لطعامنا، ونحن دائماً
غارقونَ في الديون.
ليلي : بابا، كم معكَ الآن؟
الأُم : ليلي، لا تحاسبي أباك، هذا عيب.
الأب : دعيني أفتحُ الولدين. في أولِ الشهرِ
وفيتَ اللحامَ والسَمَّانَ والخضريِّ،
والآنَ اشتريتَ لوازمَ الحلوى (يخرجُ
من جيبه ورقةَ نقديةَ بألفِ ليرة) وبقيَ
معِي ألفُ ليرة. وأمَامنا ثلاثةُ أسابيعَ
حتى ينتهي الشهرُ.
ليلي : (متذمّرة) كلُّ شهرٍ هكذا، كلُّ شهرٍ

هكذا.

الأب : (للولدين) هل تكفينا هذه الألفُ طعاماً فقط؟

حسان : (ينفتل جانباً متبرماً) لا أعرف، لا أعرف.

الأم : الآن أصبحت لا تعرف؟!!

الأب : أنت يا ليلي اسمعيني فأنا قادمٌ من السوق وقد سألتُ عن أسعارِ الثياب؛ ثوبك الجديدُ بخمسمئة، وطقمُ حسانَ بخمسمئة، فهل نصرفُ الألفَ ونبقى بلا طعام؟

ليلى : (تنفتل جانباً) لا أعيدُ بثيابٍ قديمة.

حسانك : لا أعيدُ بثيابٍ قديمة.

الأب : (للولدين) هل أنتَ أميرٌ وحضرتُها أميرة؟!!

- الأم : (للولدين) كلُّ أمثالنا يعيّدون بثيابٍ قديمة.
- حسان : لا أقبلُ لا أقبلُ. (ثم للأب) أنتَ تشتغلُ في معملِ النسيجِ وأمّي في معملِ الخياطة، ونحنُ بثيابٍ قديمة؟!
- الأب : نحنُ لا نملكُ المعاملَ يا ولدي؛ أنا عاملٌ وأمك عاملة.
- حسان : (يبتعد جانباً يشكو ويبكي) دائماً بثيابٍ قديمة. دائماً بثيابٍ قديمة.
- ليلى : (تبتعد جانباً تشكو وتبكي) أنا أيضاً مثلُ حسان. لن أعيدَ بثيابٍ قديمة.
- الأم : (مقتربة من الأب) يا حسرتي على الولدين. من ستة أعيادٍ ما فرحناهما بثيابٍ جديدة.
- الأب : (مبتعداً عن الأم) لا تزيدها عليّ، قلبي

- يحترقُ لكنْ ماذا أفعل؟
- الأم : عندي حلّ، لكنني أخافُ أن تزعل.
- الأب : لن أزعل، ما هذا الحلّ؟
- الأم : (تخلع خاتم الزواج من إصبعها) أبيعُ الخاتم.
- الأب : تبيعين خاتمَ الزواج؟! أنتِ لا تملكين غيره.
- الأم : وأنا حرّةُ التصرفِ به وبثمنه.
- الأب : احتفظي به لوقتِ الحاجة، قد يلزمنا شيءٌ أهمّ.
- الأم : فرحةُ الولدينِ الآن هي الأهمُّ.
- الأب : (يلبسها الخاتم) أنا لا أوافق.
- الأم : (تخلع الخاتم) يجبُ أن توافق.
- الأب : (يلبسها الخاتم) أنا طلّعت روعي. تعالي نصنعُ الحلوى، صارَ المساء.

- الأم : فرحةُ الولدينِ أهمُّ من الحلوى كُلِّها.
- الأب : آخ من هذا اليوم.
- الأم : آخ من هذا الرجل.
- الأب : أنا؟! من أين آتي بالمالِ، ماذا أفعل؟
- الأم : قلتُ: نبيحُ الخاتم.
- الأب : (بشكل حاسم) وأنا قلتُ: لا نبيحُه.
- (حسان وليلى يدخلان إلى الداخل بانزعاج؛ هي نحو عمق اليسار وهو نحو عمق اليمين)
- الأم : أنت عنيد، أعندُ من ابنك.
- الأب : وأنتِ عقلك صغير، أصغرُ من عقلِ بنتك.
- الأم : (داخلة إلى عمق اليسار) لا تكلمني. قاطعتك.
- الأب : (لنفسه بعد لحظة) كلُّهم حردوا.. وأنا

سأحرِّدُ وأنامُ أيضاً. (يدخل إلى عمق
اليمين) (إِظلام تدريجي).

المشهد الثاني

(المنظر السابق، بعد ساعتين)

(إضاءة ليلية)
يُسمع لحن أغنية العيد بطيئاً
حزيناً
(حسان يتسلل من عمق اليمين
بالبيجاما. يتوقف عند عمق اليسار
وينادي نحو الداخل همساً)

حسان : ليلي.. ليلي..

(ليلى تخرج من الداخل بالبيجاما)

ليلى : (بصوت عادي) حسان؟

- حسان : هُسَّ..
(بيتعدان قليلاً نحو الوسط ويتهامسان)
حسان : هل نامت أمي؟
ليلى : صنعت أقراصَ العيد، والآن نامت.
حسان : أبي نامَ من زمان، والآن يشخرُ.
ليلى : هل نمتَ أنت؟
حسان : لم أقدر.
ليلى : أنا أيضاً لم أقدر. كنتُ أفكرُ.
حسان : أنا أيضاً كنتُ أفكرُ.
ليلى : لماذا يتشاجرُ الناسُ في ليلةِ العيد؟
حسان : ليس كلُّ الناسِ. الفقراءُ وحدَهُم يتشاجرون.
ليلى : هذا قصدي؛ لماذا يتشاجرُ الفقراءُ في ليلةِ العيد؟

- حسان : كلما تشاجرَ ابي وامِّي افكرُ في هذه
المشكلة، والآن عرفت السبب.
- ليلى : ما السبب؟
- حسان : الفقرُ هو السبب.
- ليلى : عندما اصيرُ كبيرة، سأكتشفُ كنزاً
ضخماً وأوزعُهُ على جميع الفقراء.
- حسان : أنا سأكتشفُ كنزاً في هذه الليلة.
- ليلى : أنت؟!
- حسان : وسأقضي على الفقرِ كلِّه وأجعلُ
الناسَ كلهم أغنياء. وسوف نفرحُ كلنا
ونعيشُ سعادة.
- ليلى : لا تتخيّلُ أفلامَ كرتون.
- حسان : أنتِ مسكينة.
- ليلى : نحنُ صغيرانِ يا حسان. لا نقدرُ أن
نفعلَ شيئاً.

- حسنان : نحنُ نقدرُ .
- ليلى : كيف نقدرُ؟
- حسنان : كما في الحكايات؛ نبحثُ عن كنزٍ في هذه الخربة.
- ليلى : (بحماسة) إي والله. نحفرُ ونحفرُ حتى نجدَ كنزاً،
- حسنان : (مكلاً بحماسة) فنوزعُهُ على جميع الفقراء.
- ليلى : (تكمل بحماسة) ويصيرُ الجميعُ أغنياء.
- حسنان : صبيها (يمدُّ لها كفّه فتصبُّ كفّها فيه) هيّا معي.
- ليلى : لكنْ بلا صوت.
- حسنان : بلا أيِّ صوت.
- (ينبشان بأيديهما كالأرانب. ليلى تجد خاتماً قديماً)

- ليلى : هه، خاتم.
- حسان : (مقترباً يريد أن يمك الخاتم) خاتم؟
- ليلى : كله صداً ولا ينفع. (تهم برمي الخاتم).
- حسان : (يمسك يدها) قد يكون من الذهب.
(ياخذ الخاتم).
- ليلى : (مقتربة من أخيها) نظفه حتى نرى.
- حسان : طبعاً سأنظفه. (يفرك الخاتم بأصابعه)
هه.. هه..
- (إظلام مفاجئ وبرق ورعد ثم إضاءة،
ويظهر قهرمان متثاباً متمطياً)
- قهرمان : آآآه.. من يقطع نومي في هذا الليل؟
إن كان خبيثاً أو شريراً فله الويل.
- (ليلى وحسان يرتعبان ويتلاصقان
هاتفين).
- ليلى : يا أمي..

- حسان : ما هذا؟! ما هذا!
- ليلى : (ملتصقة بأخيها من الرعب) لا تخف يا حسان.
- حسان : (مرتجفاً) أنت لا تخافي.
- قهرمان : ها، ها!! اثنان من الأطفال؟! ماذا أفعل بالأرذال؟
- حسان : (مرتجفاً) لسنا من الأرذال.
- (الخاتم يسقط من يد حسان ويتدحرج فيتدحرج قهرمان بحركة مشابهة)
- قهرمان : آخ، آخ، أمسك الخاتم.
- حسان : شيءٌ عجيب. (يحمل الخاتم ويدرجه على الأرض فيتدحرج قهرمان)
- قهرمان : آه، كفاك يا سيدي، حطمت أضلاعي.

ليلي : (لحسن) شيءٌ عجيب!!
 حسّانك : (مكماً) شيءٌ سحري!!
 قهرمان : أنا عبدٌ لهذا الخاتم.
 حسّان : (ممسكاً بالخاتم) لكن من أنت؟
 قهرمان : أنا قهرمان، حارسُ كنوز الجان.
 شبيبك لبيك، قهرمان بين يديك.
 حسّان : ليلي، لا أعرفُ ماذا أقول.
 ليلي : أنا أعرف. أيها العفريت، أعطنا كلَّ
 ما نريد.
 قهرمان : وماذا تريدان؟
 ليلي : كنزاً كبيراً من الذهب.
 حسّان : كنزاً كبيراً هكذا. (يباعد ما بين
 ذراعيه)
 قهرمان : (يقهقهه) يا ليلي ويا حسّان، أنتما
 تطمعان.

- ليلى : (لحسن) إنه يعرفنا.
- قهرمان : (مشيراً إلى داخل البيت) وأعرفُ أبويكما أيضاً؛ الأبُ اسمه عصام، والأمُّ اسمها سعاد. وأنا مرصودٌ لخدمتكم ما دمتم تملكون هذا الخاتم.
- حسن : أعطنا الكنزَ إذا؛ الآنَ الآنَ.
- ليلى : أسرعَ قبلَ أن تُغلقَ الأسواقَ.
- قهرمان : مستعجلان أيضاً؟! (ثم يقهقه)
- حسن : أعطنا الكنزَ أو أدرجُ الخاتمَ. فالعيدُ غداً والفقراءُ ينتظرون.
- قهرمان : وما علاقةُ الفقراءِ؟
- ليلى : سنوزعُ الكنزَ على جميعِ الفقراءِ.
- حسن : فيصبحُ الناسُ كلُّهمُ أغنياءَ.
- قهرمان : (يقهقه ساخراً) ها، ها، ها. أفلامُ كرتون.

- حَسَّانٌ : كلاً. لن يبقى في الدنيا كلُّها فقراء.
- ليلي : والكلُّ يعيشون سعداء.
- قَهْرَمَانٌ : (يقهقهه) ما دامت الفكرةُ خَيْرَةً فأنا موافق.
- حَسَّانٌ : سأنادي أبي وأمي. (يهمّ بالسير نحو الداخل ثم يخاطب قهرمان) اختبئ حتى تكونَ مفاجأة.
- قَهْرَمَانٌ : (وهو يختبئ في الخربة) ستكونُ لعبةً جميلةً.
- (حَسَّانٌ وليلي يسرعان نحو الداخل وهما يناديان)
- ليلي : ماما..
- حَسَّانٌ : بابا..
- ليلي : طَلَعَ الكَنْزُ.
- حَسَّانٌ : طَلَعَ الكَنْزُ.

(الأبوان يخرجان من يمين العمق
ويساره وهما بثيابهما الكاملة لا بثياب
النوم.

- الأب : ماذا يجري هنا؟
الأم : ماذا تفعلان في هذا الليل؟
حسان : نبحتُ عن كنزٍ وقد طلَّع.
الأب : ليس في الخربة غيرُ الفئران.
قَهْرَمَان : (يظهر للأبوين) بل يوجدُ غيرُ الفئران.
الأم : من هذا الرجلُ الغريب؟
حسان : هذا قَهْرَمَان، حارسُ كنوزِ الجان.
الأم : جنِّي؟! باسمِ الله.
الأب : (يرتجف في مكانه) لا تخافي، لا
تخافي.
ليلي : قَهْرَمَان خَيْرٌ وطَيِّبٌ ولا يؤذي.
حسان : قَهْرَمَان يحبُّ الفقراء، وسوف

يساعدنا.

- الأم : باسم الله، باسم الله.
فَهْرَمَان : يا أختي لا تخافي، أنا أحبُّ الفقراء.
ليلى : وسوف يعطينا كنزاً كبيراً من الذهب.
فَهْرَمَان : أعظمُ الكنوزِ عندي، ولا أعطيها لغيرِ الفقراء.
الأب : (يقترِبُ من الأم مرتجفاً) افرحي يا سعاد، لا تخافي.
فَهْرَمَان : بهذا الخاتمِ السحريِّ، يمكنُ أن تطلبوني ثلاثَ مرّاتٍ، وفي كلِّ مرّةٍ أعطيكُم أحدَ الكنوزِ. وبعدَ المرّةِ الثالثةِ أختفي، ويختفي الخاتمُ إلى الأبدِ.
حسان : تكفيني مرّةً واحدةً.
ليلى : يكفيني كنزٌ واحد.
فَهْرَمَان : سأعرفُكم أولاً على كنوزي: عندي

الكنزُ الأكبر، والكنزُ الأصغر،
والكلمةُ اليتيمة.

الأم : الكلمةُ اليتيمة؟

الأب : (لقهرمان) الكنوزُ فهناها، فما هي
الكلمةُ اليتيمة؟

قهرمان : حينَ تطلبونها ستعرفونها، إنها أعظم
الكنوزِ في الدنيا كلها، وأنصحكم
باختيارها الآن.

الأسرة : (باختلاط) لا نريدها، لا نريدها. نريدُ
الكنزَ الأكبرَ، نريدُ الكنزَ الأكبرَ.

قهرمان : هوء. (يهدؤون) كلُّكم متفقون؟

الأسرة : (باختلاط) نعم، نعم.

قهرمان : ومصمّون؟

الأسرة : (بصوت واحد) نعم.

قهرمان : كما تأمرون. (يسير نحو الخربة

ويتوقف) هُولا...)

(إِظلام مفاجئ وبرق ورعد ثم إضاءة،
ويظهر أمام قَهْرمان كيس نقود ضخم
مخملي أحمر)

قَهْرمان : هذه حصتكم بالعدل والتساوي: عشرة
آلاف ليرة ذهبية.

الأم : عشرة آلاف ليرة!؟

الأب : ذهبية!؟

قَهْرمان : (يخرج من الكيس الكبير كيس نقود
صغيراً من المخمل الأحمر) عشرة
أكياس مثل هذا، في كل كيس ألف
ليرة.

الولدان : (معاً) من الذهب؟

قَهْرمان : وهل تُصنع الليرات من الخشب!؟
(يفتح الكيس الصغير ويخرج قبضة من
ليرات الذهب ثم يسقطها في الكيس

هاتفاً من الذهب.

الولدان : (يتقافزان فرحاً ويهتفان باختلاط) صرنا

أغنياء... صرنا أغنياء...

الأب : سأمزقُ الألفَ ليرة. (يفتش في جيوبه

فلا يجد شيئاً).

(قهرمان يقهقه ويعيد الليرات إلى

الكيس)

الأب : الألفُ ليرة... كانت معي.

قهرمان : (يقهقه ثم يشير إلى الكيس الكبير)

نقودك صارت في هذا الكيس، وكانت

ألفاً فصارت عشرة آلاف.

حسان : يعني: تضاعفت عشر مرة.

ليلى : وكانت من ورق فصارت من ذهب.

ليلى : وماذا عن بقية الناس؟

(قهرمان يقهقه)

- حَسَّان : ماذا عن بقية الفقراء؟
- قَهْرَمَان : كلّ نقود الفقراء تضاعفت عشر مرّات وصارت من ليرات الذهب.
- حَسَّان : والأغنياء؟
- ليلى : ماذا حدث للأغنياء؟
- قَهْرَمَان : نقودهم ظلّت على حالها، لم أعطهم أيّ شيء.
- حَسَّان : (شامتاً) أكلوها..
- ليلى : (شامته) صاروا فقراء.
- قَهْرَمَان : (يعيد الكيس الصغير إلى الكيس الكبير) والآن اسمحو لي بالذهاب.
- ليلى : أعرّف أين تذهب.
- قَهْرَمَان : (ممازحاً) أين يا آنسة؟
- ليلى : توزّع الكنز على بقية الفقراء.
- قَهْرَمَان : لقد وزّعته على فقراء الدنيا كلّها،

وحصنتكم هذه هي الأخيرة (يسير نحو
الخربة ويتوقف) أنا عائداً إلى النوم.
هولاً..

(إظلام مفاجئ وبرق ورعد ثم إضاءة،
ويختفي قهرمان)

- حسان : (لليلي متعجباً) اختفى كأنه ما كان.
ليلى : (تخرج كيساً صغيراً من الكيس الكبير)
انظروا ما أثقل الذهب!!
حسان : سأرى، (يحاول حمل الكيس الكبير
فيعجز) أف، أف. يحتاج إلى حمال.
الأم : (للأب) شيءٌ يحيرُ العقل.
الأب : لا تحتاروا وفكروا معي؛ ماذا نفعلُ
بالذهب؟
الأم : نبني قصراً كبيراً مثل قصور
الأغنياء.

- ليلى : ونشتري ألفَ ثوبٍ جديدٍ.
حسان : ودرّجتين جميلتين.
ليلى : سنشتري أربعَ سيّارات، لكلِّ واحدٍ
سيّارة.
الأب : وسنتركُ العملَ في المعامل، ونجلسُ
في حديقةٍ قَصْرنا هكذا.. ونزرعُ
الزهور.
الأم : أنا سأتركُ الطبخَ والغسيل، وألبسُ
أثوابَ الحريرِ الناعم، وأتزيّنُ
بالجواهر، ويأتينا الطعامُ من السوقِ
في أطباقِ الذهب.
حسان : وأنا سأتركُ المدرسة.
ليلى : وأنا أيضاً.
حسان : وسوف نتسلّى ونلعبُ طولَ النهار.
الأب : والآن، (ياخذُ الكيسَ الصغيرَ من ليلى)

نحملُ ألفَ ليرةٍ ذهبيةٍ ونذهبُ إلى
السوق.

الأم : (مشيرة إلى الكيس الكبير) وكنزنا أين
نضعه؟

الأب : نضعه في مخبأ أمين.

الأم : ما عندنا أيُّ مخبأ.

حسان : (بحماسة) أنا أعرفُ أحسنَ مخبأ.

الأبوان : (معاً) أين؟

حسان : بيتُ الفئران.

الأبوان : (معاً) بيتُ الفئران!؟

ليلي : أنا وأخي نسميه بيتَ الفئران،

حسان : وهو البيتُ الخربان.

الأم : واللهِ صحيح. لن يفطنَ إليه أحد.

الأب : هيا بنا.. ساعدوني..

(يساعدونه على حمل الكيس الكبير على

ظهره ويدخلون إلى الداخل)

(موسيقا أغنية الذهب تأتي من الخارج
وتقوى)

(الممثلون يدخلون جميعاً ينقرون
الدفوف ويغنون الأغنية التالية)

أغنية: فرحة لأذهب

ذهب ذهب ذهب. ذهب ذهب

عجب عجب. عجب عجب

ذهب ذهب في أكياس

يملاً كل بيوت الناس

ذهب يبرق مثل النار

في حوزتنا ليل نهار

(بتغير الإيقاع)

نصرفُ من غيرِ تعبٍ

نسعِدُ من غيرِ تعبٍ

وسنلبسُ أثوابَ الذهبِ

وسنأكلُ بأواني الذهبِ

ونقـيـمُ الحفـالـاتِ

نتبـاهـى بالسـهـراتِ

وسنرقصُ نرقصُ حولَ الذهبِ

نشـدو ونغـنـي للذهبِ

ذهبُ ذهبُ. ذهبُ ذهبُ

عجبُ عجبُ. عجبُ عجبُ

قَهْرَمَان :

(يخرجون ويدخل قهرمان).

الناسُ كلُّهم خرجوا إلى الشوارع،
يحملون أكياسَ الذهبِ ويرقصون
ويغنون.. وكانت الشوارعُ مضاءةً
والمتاجرُ مفتوحة، والبائعون ينادون
والمشترون يتزاحمون.. البائعون
ينادون والمشترون يتزاحمون.. لكنَّ
حساناً وأهلَهُ لم يشتروا أيَّ شيءٍ؛
طافوا على حوانيتِ التجارِ كلها، وفي
كلِّ مرَّةٍ كانوا ينصرفون خائبين.
وأخيراً قادتهم الأمُّ إلى آخرِ دكانٍ في
آخرِ المدينة.

المشهد الثالث

(دكان التاجر)

(التاجر داخل الدكان ولا نراه الآن.
أكياس الذهب الكبيرة المتماثلة
مصفوفة على باب الدكان كأنها
أكياس إسمنت. المشتري ينتظر
التاجر وعلى الأرض بجانب ساقه
كيس نقود كبير).
(تتسلل الأسرة تتقدمها الأم، ويقفون
جانباً بإشارة منها، ويتهامسون).

الأم : سأسألُ هذا التاجر، فهو بعيدٌ عن
زحمة السوق والناسُ لم تفتنْ إليه.
وربّما كانت أسعارُهُ معقولة.

- الأب : أنت شاطرة ومدبرة.
الأم : دعوني أساومهُ ولا تتدخلوا.
الأب : افعلي ما تشائين.
(حسان وأهله يراقبون ما يجري في
الدكان)
(يظهر التاجر قادماً من داخل الدكان
وهو يحمل حذاءين لطفل وطفلة)
التاجر : (للمشترى) تفضل سيدي. حذاء الولد
من معامل حلب، وحذاء البنت من
معامل مصياف.
المشترى: وكم تأمر؟
التاجر : عشرة آلاف.
المشترى: لا، لا، لا، في سوق التجار طلبوا تسعة
آلاف.
التاجر : لا يا حبيبي، أسعاري أرخص

الأسعار. ولو أعطوكَ الحذائين بتسعة
آلاف ليرة، لما قطعتَ المدينةَ وشرقتَ
دكانِي.

المشتري: كما تريد. (يحمل الكيس إلى بسطة
الدكان) هذا كيسُ الذهبِ وفيه عشرةُ
آلاف. افتحهُ وعدّه بنفسك.

التاجر: (يفتح الكيس ويلقي نظرة) لا داعي
لعدّه.. المبلغ واضح.

المشتري: وأين أضعه؟

التاجر: الدكانُ امتلاً بالأكياس، فضعه عندك
فوق أمثاله.

(المشتري يحمل الكيس ويسير به
منحني الظهر من ثقله ويلقيه فوق
أمثاله، بينما التاجر يضع الحذائين في
علبتين أو كيسين، ويعود المشتري
فيأخذهما).

التاجر : (للمشتري) كلِّ عامٍ وأنتم بخير.
أهلاً وسهلاً.

(المشتري يبتعد بما يحمله)

(التاجر ينظر إلى أسرة حسّان وينادي)

التاجر : قَرِّب، جَرِّبْ

ألعاب.. أئواب.. لبسُ الأحابُ

ألعاب.. أئواب.. لبسُ الأحابُ

(الأم تتقدّم نحو التاجر تتبعها بقية
الأسرة)

الأم : مرحباً يا أخي.

التاجر : أهلاً وسهلاً. عندي ألعاب. عندي

أئواب. لبسُ الأحاب.

ليلى : (مشيرة إلى ثوب معلق) أريدُ الثوبَ

الأحمر.

التاجر : على عيني (يسير ليأتي بالثوب وتعرقله

أكياس الذهب) لا تؤاخذوني؛ أكياسُ
الذهب تسدُّ الطريق (ثم يكلم نفسه)
الثوبُ الأحمر. الثوبُ الأحمر. الثوبُ
الأحمر... (يحضر الثوب هاتفاً) لُبسُ
الأحباب.

حسان : والطقم الأخضر.

التاجر : على عيني. (ثم يكلم نفسه) الطقمُ
الأخضر. الطقمُ الأخضر (يحضره
هاتفاً) لُبسُ الأحباب (ثم للاب)
وحضرة الأخ، ماذا يأمر؟

الأب : أريدُ أن أعرفَ الأسعارَ أول.

التاجر : على عيني. الثوب بخمسة، والطقمُ
بخمسة، المجموعُ عشرة.

الأم : عشرُ ليرات؟

التاجر : عشرةُ آلافِ ليرة. وأنتم عقلاءُ

- وتفهمون.
- الأب : قبل ساعة كان الثوبُ والطقمُ بألفِ ليرةٍ ورقٍ.
- التاجر : لا تقلُّ قبل ساعة، بل قبل الكنز.
- الأب : قبل ساعة أو قبل الكنز لا تفرق.
- التاجر : بل تفرقُ الكثير؛ الفقراء نزلوا إلى الأسواقِ بأكياسِ الذهبِ فبُطّلتِ نقودُ الورقِ، والنقودُ تضاعفتِ عشرَ مرّاتٍ فنقصتِ قيمتها عشرَ مرّاتٍ؛ يعني: بقيتِ الأسعارُ ثابتة.
- الأب : كلُّ هذا الغلاءِ وتقولُ ثابتة؟!!
- الأم : أنتم التجارُ هو أيتكم رفعَ الأسعار.
- التاجر : يا ناسُ اسمعوا وافهموا؛ (يتناول مزماراً) لو أن كلَّ بضائعِ الدنيا هي هذا المزمار (ينفخ فيه نفخةً قصيرة)،

وكلّ نقودِ الناسِ هي هذه الليرة
(مخرجاً من جيبه ليرة ذهبية)، فما هي
قيمةُ الليرة، يعني ماذا تساوي من
البضائع؟

حسان : (مبادراً) مزمارٌ واحد.

التاجر : أحسنتَ يا شاطر، وفيّ مقابلِ هذا
المزمارِ الذي هو كلُّ البضائع، إن
زادت كلُّ النقودِ (مشيراً بالليرة) ألف
مرّة، فكم قيمةُ ذلك الألف؟

ليلى : (مبادرة) مزمارٌ واحد.

التاجر : أحسنتَ يا شاطرة. وفيّ مقابلِ هذا
المزمارِ نفسه، إن نقصت كلُّ النقودِ
ألف مرّة.

الأم : دعنا من هذا يا أخي، نريدُ الشراء.

التاجر : قبلَ الشراءِ يجبُ أن تعرفوا حسابَ

- قيمة العملة، لكي تصدقوا أنه كلما
زادت كمية العملة، نقصت قيمتها؛
والعكس بالعكس.
- الأم : لن أفهم ولن أصدق.
- الأب : شيءٌ محيرٌ ولا يصدق.
- التاجر : صدقٌ أو لا تصدق. هذه هي الحقيقة.
- الأم : ويا لها من حقيقة! تعالوا معي.
(حسنٌ وأهله يتعدون جانباً بينما
يختفي التاجر داخل دكانه).
- الأب : الأعيادُ مصيبةٌ للفقراءِ ونعمةٌ
للأغنياء.
- حسنٌ : كلُّ شيءٍ مصيبةٌ للفقراءِ ونعمةٌ
للأغنياء.
- الأم : أين الخاتمُ الآن؟
- حسنٌ : معي، في جيبِي.

- الأم : أحضر قَهْرَمان .
- الأب : هنا؟! في الطريق!؟
- الأم : الحارة كُلُّها فارغة .
- الأب : لكن قد يمرُّ أحدٌ ويعرفُ سرِّنا .
- الأم : (لحسن) أسرع قبل أن يأتي أحد .
- الأب : كلاً، كلاً. هيا إلى البيت، وهناك نتصرّف .
- الأم : أسرعوا فالليل يمضي (ببتعدون) .
(قَهْرَمان يظهر ويغني الأغنية التالية
بينما يتغيّر المنظر المسرحي)
أغنية: مصيبة الذهب
- قهرمان : ذهبٌ ذهبٌ. ذهبٌ ذهبٌ
عجبٌ عجبٌ. عجبٌ عجبٌ
ذهبٌ ذهبٌ في أكياس
لكن لا ينفَعُ يا ناس

ذهبٌ يبرقُ مثلَ النارِ
لا يُطعمنا صحنَ خُضارِ
قولوا لي يا أجبابُ
يا أهلي يا أصحابُ
هل نلبسُ ليراتِ الذهبِ؟
أم نأكلُ ليراتِ الذهبِ؟
قولوا لي يا أجبابُ
يا أهلي يا أصحابُ
هل يكفي أن نفرحَ بالذهبِ؟
قولوا: ما نفعُ بالذهبِ؟
ذهبٌ ذهبٌ. ذهبٌ ذهبٌ

عجبُ عجبُ. عجبُ عجبُ

يخرج

المشهد الرابع

(أرض الدار في بيت حسّان)

(حسّان وأهله قادمون من خارج
الدار)

- ليلى : أنا سأحضرُ قَهْرَمان
حسّان : كلاً، أنا.
ليلى : أنا، أنا، أعطني الخاتم.
حسّان : بشرطٍ أن لا تخافي.
ليلى : (ساخرة) ما شاء الله!
حسّان : خذي حتى نرى.
الأم : (للأب) أنا خائفة.

- الأب : كَبْرِي عَقْلَكَ يَا سَعَادَ . (ثم لليلي) هَيَّا ،
خَلَصِينَا .
- ليلى : واحد، اثنان، ثلاثة. (وتفرك الخاتم)
(إِظْلَامٌ مَفَاجِئٌ وَبَرْقٌ وَرَعْدٌ ثُمَّ إِضَاءَةٌ ،
وَيُظْهِرُ قَهْرْمَانَ مَقْهَقَهَا بِشِمَاتَةٍ) .
- قَهْرْمَانُ : شُبَيْكَ لُبَيْكَ ، قَهْرْمَانُ بَيْنَ يَدَيْكَ .
- الأم : تَعَالَى يَا قَهْرْمَانَ ، خَلَصْنَا بِسُرْعَةٍ .
- الأب : الْكَنْزُ الْأَكْبَرُ أَوْقَعَنَا فِي مُصِيبَةٍ .
- قَهْرْمَانُ : أَعْرَفُ كُلَّ مَا جَرَى وَأَعْرَفُ مُصِيبَةً
أَكْبَرَ وَأَخْطَرَ لَمْ تَرَوْهَا وَلَمْ تَعْرِفُوهَا
وَيَجِبُ أَنْ تَعْرِفُوهَا .
- الأم : مَا هَذِهِ الْمُصِيبَةُ أَيْضًا ؟
- قَهْرْمَانُ : الْفُقَرَاءُ ظَلُّوا فَقَرَاءَ ، وَالْأَغْنِيَاءُ ظَلُّوا
أَغْنِيَاءَ وَسَوْفَ يَصِيرُونَ أَغْنَى
وَأَغْنَى .

حَسَّانُ : كلاً. نفوذُ الأَغْنِيَاءِ بَقِيَتْ مِنْ وَرَقٍ
فَصَارُوا أَفْقَرَ الْفُقَرَاءِ.

فَهْرَمَانُ : الأَغْنِيَاءُ خَسَرُوا أَمْوَالَهُمْ كَمَا تَقُولُ،
لَكِنَّهُمْ مَا زَالُوا يَمْلِكُونَ وَسَائِلَ الْغِنَى
وَالثَّرْوَةِ: وَأَهْمُهَا الْمَعَامِلُ الْكَثِيرَةُ
وَالْأَرْضِي الْزَّرَاعِيَّةُ الْوَاسِعَةُ.. أَمَّا
الْفُقَرَاءُ فَقَدْ صَرَفُوا كُنُوزَهُمْ كُلَّهَا فِي
الْأَسْوَاقِ هَذِهِ اللَّيْلَةَ، وَبَعْدَ الْعَيْدِ
سَيَرْجِعُونَ لِلْعَمَلِ عِنْدَ الْأَغْنِيَاءِ، فَيَرْبِحُ
الْأَغْنِيَاءُ مِنْ عَمَلِ الْفُقَرَاءِ وَيَصْبِحُونَ
أَغْنَى وَأَغْنَى. هَلْ فَهَمْتَ مَا أَعْنِي يَا
حَسَّانُ؟ (حَسَّانُ لَا يَرُدُّ) وَأَنْتِ يَا لَيْلَى؟
(لَا تَرُدُّ).

الأب : (لَأَمْ) وَاللَّهِ كَلَامُهُ مَعْقُولٌ.

الأم : مَعْقُولٌ لَكِنَّهُ مُصِيبَةٌ.

فَهْرَمَانُ : أَنْتُمْ أَوْقَعْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَجَمِيعَ الْفُقَرَاءِ فِي

المصيبة.

- حسان : بل أنت وكنزك الأكبر.
ليلى : (لقهرمان) نعم، أنت السبب.
قهرمان : أنا نصحتكم منذ البداية، لكنّ الذهب أغراكم فلم تسمعوا النصيحة.
الأم : أيّة نصيحة؟
قهرمان : نصحتكم بالكلمة اليتيمة، وقلت إنها الحل الوحيد.
الأب : (يقاطعه) كفى يا أخي كفى. نريد الكنز الأصغر.
الأسرة : نريد الكنز الأصغر. نريد الكنز الأصغر.
قهرمان : أنصحكم بالكلمة اليتيمة.
الأم : لا تعد إلى الكلمة اليتيمة.
قهرمان : اسمعوا نصيحتي واختاروها.

- الأسرة : (باختلاط) لا نريدها، لا نريدها، نريدُ
الكنزَ الأصغر. نريدُ الكنزَ الأصغر.
- حسان : اسمعُ قبلَ الكنزِ الأصغر: اسحبِ
الكنزَ الأكبرَ كلَّهُ من أيدي جميعِ
الناس؛ فقراءَ وأغنياء، ولو كانت
ذهباً أو ورقاً أو أيَّ شيء.
- قَهْرمان : كما تأمرون سأمسحُ الناسَ مسحاً؛
فقراءَ وأغنياء. سأسحبُ الأموالَ كلَّها،
ثم أوزعُ الكنزَ الأصغرَ على جميعِ
الناسِ بالعدلِ والتساوي.. موافقون؟
- الأسرة : (باختلاط) نعم. نعم.
- قَهْرمان : ومصمّمون؟
- الأسرة : (بصوت واحد) مصمّمون.
- قَهْرمان : اسمعوا لآخرِ مرّة: أنصحكم بالكلمةِ
اليتيمة.

- الأم : كفى يا أخي، نشفت أرواحنا.
 قَهْرَمَان : كما تأمرون. هولاء..
- قَهْرَمَان : (إِظْلَامٌ مَفَاجِئٌ وَبَرْقٌ وَرَعْدٌ ثُمَّ إِضَاءَةٌ، وَيُظْهِرُ فِي يَدِ قَهْرَمَانَ كَيْسَ نَقُودٍ صَغِيرٍ) هذه حصنكم بالعدل والتساوي.
 الأب : هذه فقط؟
- قَهْرَمَان : (يَفْتَحُ الْكَيْسَ وَيُخْرِجُ قَبِيضَةَ قُرُوشٍ نَحَاسِيَّةٍ مَثْقُوبَةٍ وَيَصِبُّهَا فِيهِ) مئة قرش نحاسي بالتمام والكمال.
 الأم : مئة قرش فقط!؟
 الأب : ومن النحاس!؟
 الأم : هذه مصيبة جديدة.
 الأب : النحاس معدن رخيص وليس كالذهب،
 الأم : وهذه القروش لا يمكن أن تشتري أي شيء.

- حسان : كلاً. ستشتري كثيراً من الأشياء.
- الأم : أهذه شطارتك في الحساب؟!
- حسان : حسبما قاله التاجر، فإن قيمة القروش ستكون عظيمة جداً لأنها صارت قليلة،
- ليلى : (تكمل) والأسعار سوف تنخفض كثيراً أيضاً، وسنتشري بالقروش كل ما نريد.
- الأم : (للأب) إي والله. الصغار أذكى من الكبار.
- الأب : أذكى بكثير (ثم لفهرمان) اعطني الكيس.
- فهرمان : (يعطيه الكيس) أسرعوا قبل أن تغلق الأسواق .. هولاً..
- (إظلام مفاجئ وبرق ورعد ثم إضاءة،

ويخْتَفِي قَهْرَمَان)

الأب : اسمعوا، اسمعوا: لن نشتري بكنزنا
كله بل نحتفظ ببعضه.

الأم : سنشتري الآن ما نريد ثم نحتفظ
بالباقى.

حسان : أريد قرشاً لنفسي.

الأم : لماذا تريده؟

حسان : هكذا.. سأصمده.

ليلى : نعم، نعم. سنصمده.

الأب : كما تريدان. هاتوا خيطاً بسرعة.

(الولدان يسرعان إلى الداخل ويعودان
بخيط طويل جميل ويخرج الأب قرشاً
من الكيس)

حسان : هذا هو الخيط.

ليلى : هذا هو الخيط.

الأب : (يعطي القرش لليلى) هيّا، شكّوه
واصمّدوه.

(ليلى تشكّ الخيط والأم تحمله وتعلّقه في
صدر المكان يساعدها الأب، ويعني الجميع)

أغنية: القرش السحري

في بيتي قرشٌ سحري

لا يفنى أبداً الدهر

مشكوكٌ في أجمل خيط

مصمودٌ في صدر البيت

في بيتي قرشٌ سحري

في بيتي قرشٌ سحري

بقرشي المتقوب

سأشترى ما أشتهي
وأملأ الجيوبُ
وعُملتى لا تنتهي
فطعامي من رُبْعِ القرشِ
وثيابي من رُبْعِ القرشِ
ورنينُ القرشِ الصّدّاحُ
يملاً بيتي بالأفراحُ
في بيتي قرشٌ سحري
في بيتي قرشٌ سحري
في نهاية الأغنية يدخلون إلى داخل
البيت)

**

المشهد الخامس

(حسن وأهله يخرجون من داخل البيت وقد حمل الأب حقيبة ثياب ضخمة فارغة وحمل كل من الولدين حقيبة ظهر متوسطة الحجم فارغة أيضاً وحملت الأم كيس القروش).

حسن : سنملاً الحقائب كلها بما سنشتريه.

ليلى : سنشتري حقائب كبيرة ونملاًها أيضاً.

(يأتي صوت التاجر من الخارج منادياً بصوت ناعس، يرافقه نداءه صوت مزمار)

التاجر : ألعاب.. أثواب.. لبس الأحاب.

ألعاب.. أثواب.. لبسُ الأحباب.

(حسن وأهله يتوقفون)

حسن : (بحماسة) بابا، بياع.

ليلى : (بحماسة) بابا، بياع.

الأم : تعالوا إليه.

الأب : لا داعي. سأناديه. (يسير نحو باب

الدار) يا بائع.. يا بائع..

الولدان : (يسبقان أباهما نحو الباب) يا بياع، يا

بياع.

الأم : كفى، كفى.

(يدخل التاجر ببطء ونعاس كأنه نائم.

على كتفيه نير مثبت، علق في أحد

طرفيه الثوب الذي تريده ليلى وفي

الطرف الثاني الطقم الذي يريده حسن،

والمزمار المعهود في يده)

التاجر : ألعاب.. أثواب.. لبسُ الأُحباب.
ألعاب.. أثواب.. لبسُ الـ... (يفاجأ
بالأسرة) أنتم مرةً أخرى؟!!

الأم : (بتهمّم) نعم، نحنُ مرةً أخرى. عندك
مانع؟

التاجر : الثوبُ بخمسين والطقمُ بخمسين..
المجموعُ مئة.

الأب : يا أخي هذا لا يجوز. كانَ معي ألفَ
ليرة ورقاً فطلبتُها كلها، صارتَ عشرة
آلافٍ ذهبيةٍ فطلبتُها كلها، والآنَ تطلبُ
كلَّ القروش!!؟!

التاجر : يا ناسُ اسْمَعُوا وافهَمُوا: (يشير
بالمزمار) لو أنَّ كلَّ بضائعِ الدنيا هي
هذا المزمار (ينفخ فيه نفخةً قصيرةً)،
وكلَّ نقودِ الناسِ هي قرشٌ مثقوب
(مخرجاً من جيبه قرشاً).

الأم : دعك من هذا فالليلُ ينقضي ونريدُ
الشراء.

التاجر : قبلَ الشراءِ يجبُ أن تعرفوا حسابَ
قيمةِ العملة.

الأم : أنا أعرف شيئاً واحداً فقط؛ أنتمُ التجارُ
تتلاعبونَ بالأسعار؛ تستغلونَ جهلَ
الناسِ بالأسعارِ وترفعونها قدرَ ما
تستطيعون.

التاجر : لو تعرفينَ ما الذي يحدِّدُ الأسعارَ لَمَا
تكلمتَ هذا الكلام، ولكنكِ اشتريتِ مني
بلا مساومة.

الأب : سأخبرُك ما الذي يُحدِّدُ الأسعارَ
وأفحمُك. هاتِ المزمارة (ياخذِ المزمارة)،
هذا المزمارة ما سعره الآن؟

التاجر : عشرةُ قروش.

الأب : لو هجمَ الناسُ على الأسواقِ وكلُّهم
يطلبونَ شراءَ المزامير، فكم يصيرُ
سعرُ المزار؟

التاجر : كلما ازداد الطلبُ عليه يزدادُ سعرُه،
وربما يصيرُ ألفَ قرش.

الأب : عيني عليك. ولو أن التجَّارَ هجموا
على الناسِ يعرضونَ المزاميرَ دونَ أن
يحتاجها الناس، فكم سيصيرُ سعرُ
المزار؟

(التاجر يسعل)

الأم : الآنَ جاءكَ السعالُ؟ أخبرنا كم يصيرُ
سعرُه؟

التاجر : يصيرُ قرشاً أو نصفَ قرشٍ أو ربعَ
قرش.

الأم : وربما ألفُ مزارٍ بقرشٍ واحد.

- الأب : (للتاجر) فسعرُ البضاعةِ إذا يحدِّدُ
التناسبُ بينَ عرضِها على الناسِ، أو
طلبِها من قبلهم.
- التاجر : يا سيدي صحيح؛ السعرُ يحدِّدُه العرضُ
والطلب.
- الأب : وأنتَ الآنَ تبحثُ عن مشتريينَ
وتعرضُ البضاعةَ، ولسنا في دكانِكَ
نتزاحمُ عليكَ ونطلبُ البضاعةَ.
- الأم : يعني بصراحة؛ لو دفعوا لك في دكانِكَ
مئةَ قرشٍ مقابلَ الطقمِ والثوبِ، لما
تجوَّلتَ بهما في آخرِ الليلِ.
- التاجر : يا سيدي لم يدفعوا، لكن في العيدِ
القادمِ سيدفعون.
- الأب : اصبرِ إذا للعيدِ القادمِ.
- التاجر : لو كنتُ أصبرُ لما تجوَّلتُ في آخرِ

- الليل. لكني أريدُ الخلاصَ من كلِّ
بضائعِ الدكان، وسأقلُّبه بعدَ العيدِ إلى
محلِّ للسّمكِ والفراريح، فرائحتها
أدسم، وربُّحها أعظم، وهي مطلوبةٌ
دائماً ولا تقتصرُ على بضعةِ أعياد.
- الأم : ما دمتُ مستعجلاً ومضطرباً فسأدفعُ
بالطقمِ والثوبِ خمسينَ قرشاً.
- التاجر : (يسير لينصرف) بضاعتي ليست للبيع.
- الأب : تعال، تعال. ستينَ قرشاً.
- التاجر : (من مكانه) زدها قليلاً.
- الأم : سبعينَ قرشاً.
- التاجر : أكثر قليلاً.
- الأب : ثمانين
- التاجر : أكثر
- الأم : تسعينَ قرشاً ولا زيادة.

التاجر : كُرمى لكما وللطفلين، أقبِلُ مئةَ قرشٍ
ثمن الطقمِ والثوبِ وهذا المزمارِ،
يعني: لكل البضاعة.

الأب : بل تسعينَ قرشاً ولا نريدُ المزمارَ.

الأم : لا، لا، تسعونَ قرشاً للطقمِ والثوبِ
والمزمارِ، هيّا، بارِكْ لنا وتوكلْ على
الله.

التاجر : لا بارِكْ الله بالطقمِ والثوبِ والمزمارِ
أيضاً (يسير لينصرف) لا بارِكْ الله
بالعيدِ كله.

الأم : تعال، تعال.

التاجر : (عائداً) اشترُوا أو لا تشتروا خلصوني.

الأم : (للأب) أعطِه الكيسَ.

حسان : (بحدّة وقوّة) لا يا أبي، لا. لن نشتري
الثيابَ بالكنزِ كله.

- ليلى : (بحدّة وقوّة) لن نبقى إلى آخر الشهرِ
مفلسين.
- (صمت متوتّر ونظرات متبادلة)
- الأم : (للباع) اذهب يا أخي، لن نشترى
الآن.
- التاجر : كنتُ أعرفُ هذا من البداية. (وينصرف
وهو ينادي بكسل ونعاس) ألعاب..
أثواب.. لبسُ الأحباب.. ألعاب..
أثواب.. (يخرج).
- الأم : اللعنةُ على الكنزِ الأصغرِ أيضاً، وعلى
كلِّ الكنوز. ملعونةٌ هذه الليلة.
- الأب : (لحسن) أحضِرْ قَهْرَمان في الحال.
- حسن : (لأخته) هاتي الخاتم، (تعطيه إياه
فيفركه).
- (إظلام مفاجئ وبرق ورعد ثم إضاءة،

ويظهر قَهْرَمَانٌ مقهقهاً

قَهْرَمَانٌ : ها، ها، ها، ها.. الآن تريدون الكلمة اليتيمة.

الأم : الكنوز لم تنفع، فما نفع الكلام؟

قَهْرَمَانٌ : الكلمة اليتيمة ليست أيّ كلام.

حسان : طيب، ما هذه الكلمة اليتيمة؟

قَهْرَمَانٌ : كلمة سحرية، إذا امتلكها جميع الناس يصبحون كلهم سعداء وأغنياء.

الأم : ربّما تكونُ العن من الكنز الأصغر.

الأب : (لقَهْرَمَان) يا أخي لا نجروا على طلبها.

قَهْرَمَانٌ : فماذا تريدون؟

الأب : لا نعرف، لا نعرف.

قَهْرَمَانٌ : إذاً، أسحبُ الكنز الأصغر، وأرجعُ

الأحوال كما كانت منذ البداية، كأنكم لم تجدوا الخاتم ولم تطلبوا أيّ شيء، فهل

توافقون؟

الأسرة : (باختلاط وحيرة) لا نعرف.. لا نعرف.

قَهْرَمَان : فكروا فوراً وقرروا، لن أنتظرَ أكثر.

الأب : كما تريد. اسحبُ الكنزَ الأصغر.

قَهْرَمَان : موافقون؟

الأسرة : (بصوت واحد حزين) موافقون.

قَهْرَمَان : ومصمّمون؟

الأسرة : (بصوت واحد وفقدان صبر) نعم،

خلّصنا.

قَهْرَمَان : هو لا..

(إظلام مفاجئ وبرق ورعد ثم إضاءة،

ويختفي كيس القروش ويختفي القرش

المصمود)

الأب : اختفى كيسُ القروش.

الأم : واختفى القرشُ المصمودُ أيضاً.

- الأب : (يبحث في جيبه ويخرج ورقة الألف
 ليرة) ونقودنا عادت إلينا.
- قَهْرَمَان : (يتشاءب) وأنا عائدٌ إلى النوم.
- حَسَّان : كلاً، كلاً، نريدُ الكلمةَ اليتيمة.
- ليلى : نريدُ الكلمةَ اليتيمة.
- الأبوان : (معاً باختلاط) لا نريدها، لا نريدها.
- قَهْرَمَان : أنتم مختلفونَ وأنا لا أحبُّ المختلفين.
 وأنا نعسانٌ جداً وأريدُ بعضَ النوم.
 وبينما أنامُ وأستريحُ فكروا وتناقشوا،
 وعندما تتفقونَ أيقظوني.
- (يبتعد جانباً ويستلقي وينام)
- ليلى : بابا لماذا لا تريدُ الكلمةَ اليتيمة؟
- حَسَّان : ماما، لماذا؟ لماذا؟
- الأب : أنا خائفٌ من النهاية.
- الأم : هذا الجنّي يتلاعبُ بنا منذُ البداية،

- وأخشى أن يؤذينا في النهاية.
 إنه صديقنا ويحبنا. : حسان
- (مكملة) ويريدُ الخيرَ لكلِّ الفقراء. : ليلى
- (للأم) أظنُّه صادقاً منذُ البداية، فقد أكَّـدَ
 أنَّ كنوزَهُ لن تنفعَ ونصحنا بالكلمةِ
 اليتيمة... : الأب
- (تريد أن تفتنع) أهذا رأيك؟ : الأم
- هذا رأينا أنا وحسان. : ليلى
- كما تريدون. سنجرّبُ الكلمةَ اليتيمة. : الأم
- (ناهضاً إليهم فجأة) كما تأمرون. سألفظُ
 الكلمةَ اليتيمة، وأجعلُ الناسَ كلَّهم
 سعداءَ وأغنياءَ. : قهرمان
- هيا بسرعة. : الولدان
- لكنّ الكلمةَ اليتيمةَ هي رُوحِي أنا؛ إن
 نطقْتُ بها فإني أموتُ؛ أحترقُ يا : قهرمان

إخوتي وأتلاشى في الهواء. فهل
تقبلون الحياة والسعادة، مقابل موتي
وفنائي؟

(الأسرة تتبادل النظر في صمت)

قَهْرَمَان : قولوا ولا تخجلوا، وبلحظة واحدة أَلْفُظُ
الكلمة وأسعدُ الناسَ إلى الأبد.

الأسرة : كلاً. كلاً.

الأب : لا تَلْفِظْهَا.

الأم : لا تَلْفِظْهَا.

حَسَّان : (لقهرمان) عمّو، أنا عرَفْتُهَا دونَ أنْ
تَلْفِظْهَا.

قَهْرَمَان : ماذا عرَفْتَ يَا حَسَّان؟

حَسَّان : الكلمةُ الْيَتِيمَةُ تعني: يشتركُ جميعُ
الناسِ في كلِّ شيءٍ، فيعملونَ معاً
ويتقاسمون.

- ليلى : (مكملة بنفس الحماسة) ويكون الجميع سعداء.
- قَهْرَمَان : هذا هو معنى الكلمة اليتيمة.
- الأم : لكنك يا قهرمان غشاش؛ قلت إنها كلمة واحدة وهذه جريدة.
- قَهْرَمَان : هي أكثر من جريدة، لكن خلاصتها كلمة واحدة.
- حسان : عرفتُها؛ مشاركة الجميع.
- ليلى : كلاً؛ اشترك الجميع.
- الأب : كلاً؛ هي العدالة.
- الأم : نعم؛ هي العدالة.
- قَهْرَمَان : للكلمة اليتيمة أسماء كثيرة لكن معناها واحد هو العدالة. أما الكلمة نفسها فلم تحزروها.
- الأم : ولا يهم أن نحزرها نحن بل أن تنفذها

- أنت.
- قَهْرَمَان : كما تأمرين.. لكنّ عليّ أن أُلْفِظَ الكلمة.
- الأم : هيّا بسرعة.
- الأب : كلاً. الكلمةُ رُوْحُهُ وسوف يموت.
- الأم : (لقهرمان بسرعة) لا تُلْفِظْها، لا تفعل.
(لحظة صمت وترقّب وتوتّر)
- الأم : (لقهرمان) هل نقدرُ نحنُ على تحقيقها؟
- قَهْرَمَان : الفقراءُ يقدرُونَ على تحقيقها إن آمنوا
بها وتعاونوا يداً واحدة، وهذا يقتضي
زماناً طويلاً وجهوداً عظيمة.
- الأم : طولُ الزمانِ لن يهْمَنَّا،
- الأب : ولا الجهودُ العظيمة. وسوف نسعى
إليها.
- حسان : فينتشرُ الخيرُ والعدالة،
- ليلي : (لقهرمان) وتسلمُ أنتَ من الفناء،

- الأب : ولا يصيبك أيُّ ضرر .
- قَهْرَمَان : بل أكونُ أسعدَ مَنْ في الوجود .
- الأم : ونذكركَ دائماً بكلِّ خير .
- قَهْرَمَان : إذا أعودُ إلى النوم . كلِّ عامٍ وأنتم
بخير .
- (إظلام مفاجئٍ وبرقٍ ورعدٍ ثم إضاءة،
ويختفي قهرمان، كما يختفي خاتم الأم
من إصبعها ويظهر ثوب ليلي المراد
شراؤه وطقم حسان أيضاً، لكنَّ حساناً
وأهله لا يرون هذه الثياب).
- ليلى : اختفى كأنه ما كان .
- حسان : (ينظر إلى كفه) والخاتمُ السحريُّ
اختفى .
- الأم : (تتفقد أصابعها) وخاتمُ الزواج أيضاً .
- الأب : خاتمُ الزواج أيضاً؟!

- الأم : كنتُ سأبيعهُ الآنَ وأشتري لهما ثياباً جديدةً.
- الأب : أنا أيضاً أريدُ ذلك.
- الأم : الآنَ وافقتَ بعدمَا ضاعَ خاتمي!؟
- الأب : لكنْ كيف ضاعَ وأينَ ضاعَ!؟
- الأم : كانتَ ليلةً عجيبةً فكيفَ أعرفُ أو أتذكّرُ؟
- (الولدان يسيران نحو الداخل حزينين، وفجأة يريان الطقم والثوب).
- حسان : ماما..
- ليلي : بابا..
- حسان : ثيابنا الجديدة..
- الأم : إنه قَهْرَمَان.
- ليلي : اشتراها لنا بشكلٍ سحريّ.
- الأب : وبقيَ علينا أن نصنعَ الحلوى.

الأم : لقد صنعناها قبل نومك.

(أصوات مدافع العيد تأتي من الخارج)

الأب : أنت أمُّ رائعةٌ وعاملةٌ رائعة. (وللجميع)
هيا نعيِّدُ ونفرحُ ونغني. هيا فقد طلَّعَ
الصباحُ وبدأ العيد.

(يدخل بقية الممثلين ينقرون الدفوف
ويغني الجميع أغنية الختام)

أغنية: العيد والمستقبل

عيدٌ عيدٌ، جاءَ العيدُ

يا فرحتنا جاءَ العيدُ

عيدٌ يأتي بالأفراحِ

والبِقلاوةِ والتفاحِ

ويلبِّسنا كلَّ صباحِ

من كلِّ جميلٍ وجديدٍ

(يتغير الإيقاع)

أقراصُ العيدُ يا لا لا

سمنٌ وحليبٌ يا لا لا

تعجنُّها الماما تعجنُّها

في القدرِ الأكبرِ تعجنُّها

يخبزُّها البابا يخبزُّها

في فرنِ الحارةِ يخبزُّها

في يومِ العيدِ نأكلُّها

وسنأكلُّها وسنأكلُّها

والعيدياتُ نأخذُها

والقلاياتُ نركبُّها

والأرجوحاتُ يا لا لا

والدَّرَاجاتُ يا لا لا

وسنفرحُ بالأعيادُ وسنفرحُ بالأعيادُ

(يتغير الإيقاع)

قد جاءَ العيدُ وغنينا

والأهلَ جميعاً هنينا

قد جاءَ العيدُ وغنينا

والأهلَ جميعاً هنينا

لكننا في المستقبلُ

سنعيدُ عيداً أفضلُ

فالخيرُ لكلِّ الناسُ

والحبُّ لكلِّ النَّاسِ

وسنفرحُ بالأعيادِ

وسنفرحُ بالأعيادِ

يُحيِّونَ المتفرِّجينَ ويلقونَ عليهم الأزهارَ

(تمت)

الفهرس

٨	سهرة مع البقرة.....
١٠	الشخصيات:.....
١٣	مقدمة المسرحية).....
١٧	أحداث المسرحية).....
٨٤	الكلمة اليتيمة.....
٨٨	الشخصيات:.....
٩٠	المقدمة: أغنية الجان.....
٩٤	المشهد الأول.....
١٠٩	المشهد الثاني.....
١٣٠	المشهد الثالث.....
١٤١	المشهد الرابع.....
١٥٢	المشهد الخامس.....

* * *

محمد سلام اليماني

عربي سوري. من مواليد حمص ١٩٤٥.

إجازة في اللغة العربية وآدابها من جامعة دمشق ١٩٧٢
٣٠ سنة من التعليم الابتدائي والثانوي ومعاهد إعداد المدرسين.

المراجعة والتدقيق اللغوي:

١. كتاب (علم الهارمونية) تأليف الدكتور محمد عزيز شاكر - دار
الحصاد - دمشق ١٩٩٣.
٢. كتاب (علم الكونتريوانت) تأليف د. محمد عزيز شاكر - إصدار
دار الحصاد/ دمشق ١٩٩٧
٣. كتاب (ستانسلافسكي وبريخت) ترجمة ضيف الله مراد - المعهد
العالي للفنون المسرحية دمشق ١٩٩٤.
٤. كتاب (البروفة حبي) ترجمة ضيف الله مراد - المعهد العالي
للفنون المسرحية - دمشق ١٩٩٨.

الكتب المطبوعة وقيد الطبع:

١. الباهية: قصة للأطفال – جائزة الشبيخة فاطمة بنت هزاع ١٩٩٨.
 ٢. الوسام: مسرحية للأطفال – جائزة الشبيخ زايد بن هزاع ٢٠٠٢.
 ٣. اللؤلؤة: قصص للأطفال، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ٢٠٠٣.
 ٤. التمساح الطائر: مسرحيتان للفتيان.. وزارة الثقافة ٢٠٠٤.
 ٥. قضية شهرزاد: مسرحية للكبار. وزارة الثقافة ٢٠٠٤.
 ٦. السمكة الذهبية: ٥ مسرحيات للأطفال، وزارة الثقافة ٢٠٠٤.
- المسلسلات التلفزيونية المنتجة وقيد الانتاج:
١. الخيزران. للكبار. إخراج محمد بدرخان. التلفزيون السوري ٢٠٠٠.
 ٢. حكاية طويلة عن ذيل طويل. كرتون للأطفال. موافقة التلفزيون السوري ٢٠٠٤.
 ٣. المغامر. للأطفال والفتيان. التلفزيون السوري ٢٠٠٥.
